

Looloo
www.dvd4arab.com

أين الصندوق ؟


البارونة شيليا

ركب الأصدقاء مع البارونة " شيليا " القارب البخارى الفخم الذى كان فى انتظارها . . وأخذ القارب يشق طريقه وسط شوارع « فينسيا » المدينة الوحيدة فى العالم التى تتكون شوارعها من قنوات مائية . . المدينة التى عرفها العرب باسم « البندقية » . . ويسميها الإيطاليون « ملكة البحار » حيث ينتقل الناس من مكان إلى آخر بواسطة القوارب البخارية أو « الجندول » ذى المجاديف .

قالت البارونة "شيليا" : هذه أول مرة تزورون فيها « فينسيا » على ما أعتقد ؟

رد "تختخ" : إنها أول مرة فعلا : . بل هى أول مرة نخرج فيها من مصر إلى العالم الخارجى .

شيليا : إن « فينسيا » مدينة ساحرة خاصة فى الصيف . .

حيث تحفل المدينة بالسياح من كل مكان، وتقام المهرجانات، ولحسن حظكم فى هذا العام يقام « بينالى ڤينسيا » وهو أكبر معرض دولى للرسم . . ويقع فى الطرف الجنوبى للمدينة، حيث يوجد جناح لكل دولة فى العالم تعرض فيه رسومها وتماثيلها .

- تختخ : ولكننا لن نبقى طويلا فى « ڤينسيا »، فنحن مرتبطون بالذهاب إلى « ميلانو » لمقابلة عمى هناك .

شيليا : لا بد أن تبقوا حتى تحضروا مهرجان « رد ستتور » وهو أكبر مهرجان يقام فى « ڤينسيا »، وموعده الأحد الثالث من شهر يوليو كل عام . . ولم يبق عليه سوى يومين فقط !

تختخ : وموعدنا مع عمى فى ميلانو ؟

شيليا : سنتصل به تليفونيًّا، ونخطره أنكم ستبقون هنا بعض الوقت !

كان بقية الأصدقاء يتابعون حديث البارونة "شيليا" و "تختخ" وهما يتحدثان الإنجليزية، وفهموا بعضاً من الحديث، فالتفت "تختخ" إليهم وأوضح لهم بسرعة اقتراح "شيليا" .

تحمس الأصدقاء للبقاء . . فقد كان المنظر حولهم رائعاً . . والقارب يمضى عبر « الجراند كانال »، وهو الطريق الرئيسى وسط المدينة، وكانت المنازل القديمة تفتح أبوابها مباشرة على الماء وتقف أمامها القوارب . . والكبارى الصغيرة المنحنية تربط الشاطئ . . وموسيقى المقاهى والكازينوهات تتردد . . وأبراج الكنائس والمتاحف والقصور ترتفع فى الجو .

قالت "نوسة" مبهورة : إنى لم أر فى حياتى مشهداً أروع من هذا !

وقال "تختخ" : إنى أتمنى أن أبقى هنا شهوراً طويلة .

ثم أضاف "تختخ" موجهاً حديثه للبارونة : إن الأصدقاء سعداء جداً بوجودهم فى « ڤينسيا »، ويبدو أنهم موافقون على تلبية دعوتك للبقاء بضعة أيام فى « ڤينسيا » .

ابتسمت البارونة قائلة : إن هذا يسرنى جداً، فإنى أسكن فى قصر كبير وحدى وسوف تملأون القصر بهجة وحركة .

وأخذ "تختخ" يتذكر كيف التقى بالبارونة بالمصادفة على ظهر الباخرة « سوريا » وتذكر "كلب البحر"، المهرب الدولى الخطير الذى دوخ رجال الشرطة وحيرهم فى العالم

ثم وقع فى يد المغامرين الخمسة . . . ودق قلبه سريعاً عندما تذكر تحذير المفتش " باولو " له قائلا : سوف تنتقم عصابة " كلب البحر " منكم فكونوا على حذر .

نعم . . يجب أن يكون على حذر تماماً . . لقد استطاع أن يوقع بكلب البحر ويسلمه للبوليس الإيطالى أو « الكستورة » كما يسمونه فى اللغة الإيطالية . . ولا بد أن لكلب البحر عصابة كبيرة . . ولابد أن هذه العصابة ستحاول الانتقام منهم فليكن على حذر . . فهو المسئول عن الأصدقاء جميعاً فى هذه الرحلة .

اقترب القارب من جسر قديم ضخم فقالت البارونة " شيليا " : هذا هو جسر « الريالتو » أقدم جسر فى « ڤينسيا » ، ويربط بين الضفة اليمنى والضفة اليسرى « للجراند كانال » ، وهو كما ترون أكبر شوارع « ڤينسيا » . . لقد بنى هذا الجسر من ٤٠٠ سنة تقريباً وما زال قائماً كما ترون حتى الآن .

وأخذ الأصدقاء يتأملون الجسر العجيب ، كان أقرب إلى المنزل منه إلى الجسر . . فهو مسقوف . . وله ٥ نوافذ على الجانبين . . وعليه آلاف النقوش والورود .

قالت "لوزة" : إنه أغرب جسر شاهدته .

عاطف : إن كل شئ هنا غريب ومثير .

وانحرف القارب من الطريق الرئيسى إلى طريق جانبى صغير . . ودار فى الماء دورة واسعة ثم وقف أمام مرسى للقوارب ، وقالت " شيليا " مشيرة إلى قصر كبير : هذا هو قصر " لونجى " حيث أسكن . . إنه قصر قديم تملكه هذه الأسرة العريقة وقد استأجرته منها منذ سنوات .

وحمل الأصدقاء حقائبهم وصعدوا فى المرسى إلى أعتاب القصر التى كانت تصل إلى الماء . . كان القصر محاطاً بحديقة كبيرة ، وسمع الأصدقاء نباح كلاب قادمة . . ثم ظهرت ثلاثة كلاب ضخمة ، أسرعت تلقى بنفسها على البارونة العجوز التى بدت سعيدة بهذا الاستقبال الحماسى للكلاب برغم أن الكلاب كادت تسقطها أرضاً .

• • •

وقف الأصدقاء مذهولين أمام ضخامة الكلاب ووحشيتها الواضحة ، فقالت البارونة : تعالوا أعرفكم بها . وتردد الأصدقاء ثم تقدم " عاطف " قائلا بسخريته المعهودة : لو كان " زنجر " معنا لسره كثيراً أن يتعرف بها .



ووصلوا إلى قصر البارونة وأسرعت ثلاثة
كلاب تلقى بنفسها على السيدة العجوز

قالت "شيليا" : إنها كلاب من نوع «الماستيف» الضخم ، وهى أحسن كلاب حراسة فى العالم .

وتذكر "تختخ" عصابة "كلب البحر" وأدرك أن هذه الكلاب الثلاثة قد تلعب دوراً هاماً إذا تعرضت لهم العصابة، وهكذا تقدم وأخذ يربت على رؤوس الكلاب بيده .. وأخذت الكلاب تزوم فى وحشية برغم أن البارونة كانت تقوم بتهدئتها . . وشيئاً فشيئاً بدأت الكلاب الثلاثة تهدأ ، وصعد الأصدقاء درجات القصر إلى داخله .

كان قصراً قديمة يعود تاريخه إلى القرون الوسطى . . أى أن عمره يصل إلى ٥٠٠ سنة أو أكثر . . وقد أدخلت فيه التعديلات والتحسينات ، . فأضىء بالكهرباء . . ودخلته مواسير المياه النقية .. ولكن كل شىء عدا ذلك بقى على حاله، ورفع الأصدقاء رءوسهم إلى فوق يشاهدون سقفه الذى غطته اللوحات الزيتية الفخمة الثمينة . . وفى الصالة الواسعة حيث كانوا يقفون . . كانت التماثيل الضخمة تقف وكأنها صفوف من الفرسان فى ميدان قتال . . وقالت البارونة : إننى أحب هذا القصر جداً . . ولعلكم تلاحظون رأس "كلب البحر" المنحوتة على الجدران ، إنها شعار أسرة "لونجى"

الذى استأجرت منها القصر .

وما كادت "شيليا" تذكر "كلب البحر" حتى عاد الأصدقاء جميعاً بذاكرتهم إلى الأيام الخمسة الماضية التى قضوها على ظهر السفينة «سوريا» فى صراع مع المهرب الذى يحمل هذا الاسم . . "كلب البحر" وقال "تختخ" فى نفسه: هل هناك علاقة بين "كلب البحر" وهذه الأسرة ؟ وهل هناك علاقة بين "شيليا" وبين "كلب البحر" ؟ !

قالت البارونة : ستنزلون فى جناح يطل على الماء . . لتستمتعوا بمشاهدة "الجندول" والسياح ومشاهد الليل الجميلة .

وقبل أن يصعد الأصدقاء إلى جناحهم عرفتهم البارونة بالخدم الذين يعملون فى القصر . . "فيتوريو" كبير الخدم . . و "جينا" . . مديرة القصر . . وثلاثة خدم آخرين .

وصعدت معهم "جينا" إلى فوق حيث اختاروا أماكن مبيتهم وقالت لهم "جينا" وهى تبتسم كلاما باللغة الإيطالية لم يفهمه الأصدقاء ، ولكن "تختخ" فهم كلمتين منه هما "مانجارى" و "جاردينو" فقال للأصدقاء : "مانجارى" يعنى طعام ، و "جاردينو" يعنى حديقة ، فهى تقصد أن

طعام الغداء سيكون بالحديقة .

نوسة : لقد استفدت من وقتك حقاً . . كنت أظن أنك لم تتعلم شيئاً .

تختخ : لقد تعلمت نحو مائة كلمة فى الأيام الخمسة الماضية فإنى أحب تعلم اللغات .

لوزة : أريد أن أشرب .

قال " تختخ " " لجينا " : أكوا . . بير فافورى .

أحنت " جينا " رأسها دلالة الفهم وانصرفت ، فقال " تختخ " « أكوا » يعنى ماء . . « بير فافورى » يعنى من فضلك .

صاحت " لوزة " فى مرح : أكوا . . أكوا . . بير فافورى . . بير فافورى . سأذكر هذا جيداً حتى لا أموت من العطش .

أسرع الأصدقاء إلى دورات المياه ، فاغتسلوا وأبدلوا ثيابهم وعادت " جينا " ومعها الماء وبعد أن شربت " لوزة " سألت " تختخ " : كيف أقول لها شكراً .

تختخ : جراتسى !

التفتت " لوزة " إلى " جينا " قائلة : جراتسى .

أحنت " جينا " رأسها وقالت : بريجو .

وانصرفت " جينا "

فقالت " نوسة " : إنها سيدة طيبة حقاً . . وشكلها يوحى بالثقة والاطمئنان .

انتهى الأصدقاء من الاستعداد للنزول وبعد لحظات صعدت " جينا " تستدعيهم فقالت لها " لوزة " : ما نجارى ؟

أحنت " جينا " رأسها قائلة : ما نجارى جاردينو !

ونزل الأصدقاء إلى الحديقة ولم تكن البارونة " شيليا " قد نزلت بعد . . فأخذوا يشاهدون الحديقة الواسعة . . وسبقهم



"تختخ" إلى سور الحديقة الذى كان قريباً من الماء ، ووقف يتأمل قوارب الجندول السوداء وهى تحمل ركابها بين مكان وآخر . .

وفجأة وجد يداً تمتد من السور إليه بورقة . . وبحركة ميكانيكية مدّ يده فأخذها دون أن يحاول معرفة من يحملها . وفتح الورقة وكانت مفاجأة عندما قرأ فيها هذه الكلمات : « الصندوق الذى أعطاه لك "كلب البحر" احتفظ به حتى تطلبه منك » .





تختخ

وضع "تختخ" الورقة فى جيبه دون أن يحاول اللحاق بمن أعطاها ، فقد كان متأكداً أنه لن يستطيع إذا حاول الخروج من باب الحديقة والدوران حولها الوصول إليه . وسمع صوت مجاديف تبتعد . . ورجح أن يكون فى هذا القارب الرجل الذى كان يحمل الرسالة .

دار "تختخ" على عقبيه متجها إلى حيث وضعت مائدة الغداء . . وكانت البارونة "شيليا" قد وصلت وجلس الجميع بين الأشجار والورود وتناولوا غداء شهيًّا من سمك « فينسيا » الشهير . . كان كل شىء جميلا ، والأصدقاء فى غاية المرح إلا "تختخ" . . فقد كان مشغولا بالورقة التى وضعها فى جيبه واستولت على تفكيره فلم تترك مكاناً فى رأسه للتفكير فى غيرها . .

وأخذ يتذكر الصندوق الصغير الذى أعطاه إياه "كلب

البحر " لقد نسيه تماماً بعد أن أخذه . . لا يذكر أين وضعه ! ! هل يتذكر أحد من الأصدقاء ؟ سوف يسألهم .

وإذا لم يجد الصندوق فماذا يفعل ؟ إنها مشكلة خطيرة وقد تحركت العصابة سريعاً . . وعليه من الآن أن يكون حذراً .

انتهى الغداء فقالت البارونة : سأصعد إلى غرفتى لأرتاح قليلا ، وفى المساء سوف نذهب جميعاً إلى ميدان « سان ماركو » أكبر وأشهر ميادين « فينسيا » حيث يتجمع السياح من جميع أنحاء العالم لمشاهدة كنيسة القديس " ماركو "، إن هذا الميدان هو قلب « فينسيا » .

قال " تختخ " : سنبقى فى الحديقة وسنكون مستعدين فى المساء . وصعدت " شيليا " إلى القصر .. وبقى الأصدقاء .. وكان رئيس الخدم " فيتوريو " ، يقف على مبعدة منهم فى انتظار أن يلبى طلباتهم .

قال " تختخ " وعلى وجهه سيماء الجد والخطورة : لقد تحركت عصابة "كلب البحر" أسرع مما توقعت بكثير !

نظر إليه الأصدقاء جميعاً فى دهشة فعاد للحديث قائلا : لقد وصلتنى رسالة من العصابة منذ ساعة تقريباً ... امتدت يد بها من خلال السور .

سأل " محب " : وماذا تريد العصابة منا ؟

تختخ : تريد الصندوق الذى سلمه لنا " كلب البحر " !

محب : وكيف عرفت العصابة أن "كلب البحر" سلم لنا هذا الصندوق ؟

تختخ : لا بد أنه أبلغهم بطريقة ما ، ولعل أحدهم كان على ظهر السفينة دون أن ندرى !

عاطف : وأين هذا الصندوق الآن ؟

تختخ : لا أدرى . . لقد نسيته تماماً فى فترة الصراع التى كانت بيننا وبين "كلب البحر" .

نوسة : وهل تعتقد أن العصابة ستتركنا فى سلام إذا عثرت على هذا الصندوق ؟

تختخ : وكيف أعرف ؟ إن لهذا المهرب الخطير عصابة قوية ولا بد أنها ستنتقم كما قال لنا المفتش " باولو " !

لوزة : إننى أشعر بالخوف : فنحن فى بلد بعيد . . وليس لنا أصدقاء سوى البارونة " شيليا " !

تختخ : للأسف ، حتى البارونة لا تستطيع أن نثق بها تماماً .. لقد اكتشفت أن شعار أسرة "لونجى" صاحبة القصر هو رأس حيوان "كلب البحر" .. وستجدونه محفوراً فى كل مكان ،

حتى على القارب الذى جئنا به .. ولعل "لكلب البحر" علاقة
بالبارونة . . أو القصر . . أو أحد الخدم الذين فيه . . يجب
ألا نثق إلا فى أنفسنا !

نوسة : فى هذه الحالة أقترح أن نسافر فوراً إلى
ميلانو . . !

تختخ : لقد عرفت العصابة مكاننا . . وسواء كنا هنا أو فى
الطريق إلى ميلانو أو فى ميلانو نفسها . . فنحن لسنا فى
مأمن من العصابة !

محب : ولكن لعل البوليس الإيطالى أخذ الصندوق ! !

تختخ : لو أن البوليس أخذه لعلمت العصابة ، ولم
تطالبنا به . وعلى كل حال . . لننتظر ولنر . . ولا بد أن
العصابة ستتصل بنا بطريقة ما وسوف أخبرهم أن الصندوق ليس
معنا !

وقضى الأصدقاء بعض الوقت فى مشاهدة القصر القديم
الذى تحيط به المياه ، كما تحيط بكل بيوت ڤينسيا وقالت
لهم "شيليا" عندما نزلت تصحبهم فى الرحلة إلى
سان ماركو : إن لهذا القصر مداخل وسراديب تحت
الماء لا يعرفها أحد ! !

وعندما اقتربت الساعة من الخامسة ركب الجميع القارب
واتجه بهم إلى ميدان « سان ماركو » .

قالت "لوزة" وهم يقفون على سلالم الميدان الكبيرة :
هل يملك كل السكان قوارب ؟

قالت "شيليا" : لا . . إن هناك « أتوبيسات » ،
لها محطات فى كل مكان مثل « الأتوبيسات » فى المدن
الأخرى . . الفارق أن الأتوبيسات هنا زوارق كبيرة وأن
محطاتها موانئ صغيرة . . ولها تذاكر بين مسافة وأخرى كالمعتاد .

وصعد الجميع السلالم إلى الميدان الكبير . . الذى كان
مزدحماً بالألوف من الزوار ، تحيط به المبانى القديمة من
ثلاث جهات ، وفى صدره كنيسة « سان ماركو » الشهيرة
وبرجها المرتفع . وكان اللون الأحمر يغلب على المكان كله
وألوف من الحمام تطير وتنزل على الأرض حيث تتناول الطعام
من أيدى الناس دون خوف . . فهناك قانون يمنع صيدها . .
وكان باعة الصور والمأكولات والمثلجات يقفون بجوار الجدران . .
والرسامون يجلسون على مقاعدهم الواطئة يرسمون الآثار أو
يرسمون السياح مقابل نقود قليلة . . وكانت هناك فرقة من
الموسيقى تعزف . . وبعض الناس يرقصون وقالت "نوسة"



للأصدقاء وهى مبهورة : إنه منظر لا ينسى . . شىء لا يصدقه العقل !

وترجم " تختخ " كلماتها إلى " شيليا " التى قالت : إنه يصبح أجمل ليلا عندما تضاء الأنوار ويرقص الجميع على أنغام الموسيقى .

وظل الأصدقاء يستمتعون بما حولهم وفجأة شاهد " تختخ " وجهاً يعرفه . . إنه وجه " ستافرو " . . الرجل المشلول الذى كان معهم على السفينة ونزل فى « بيريه » . .

ثم تبعه " تختخ " إلى مخزن الآثار فى أثينا !

التقت عينا " تختخ " بعينى " ستافرو " وكان مدهشاً أن " ستافرو " ابتسم له . . كانت ابتسامة خاطفة ، اختفى على أثرها " ستافرو " فى الزحام دون أن يلاحظه بقية الأصدقاء .

مال " تختخ " على " محب " قائلا : هل تذكر الرجل المشلول الذى كان على ظهر السفينة وطاردته فى أثينا ؟

محب : نعم . . أظن اسمه كان " ستافرو " !

تختخ : تماماً . . إنه هو ، لقد تبادلنا النظرات ثم اختفى فى الزحام!

محب : إنها ليست مصادفة طبعاً !

تختخ : طبعاً ليست صدفة . . إنه يتبعنا !

محب : ولعل له صلة بالرسالة التى وصلتك فى حديقة القصر !

تختخ : أعتقد هذا !

واستمر الأصدقاء فى السير حتى قالت " شيليا " : تعبت من المشى وسأجلس على مقهى « فلوريان » . وفى إمكانكم أن تستمروا فى التجول على أن تعودوا بعد ساعة مثلا .

قالت " لوزة " : لقد تعبت أنا أيضاً وسأجلس معك !

نوسة : وأنا أيضاً .

أما " تختخ " و " محب " .. و " عاطف " . . : فقد قرروا الاستمرار فى التجول إلى أن يهبط الظلام ، واتجهوا إلى قلب الميدان ، ووقفوا بجوار أحد الفنانين الذى كان يرسم صورة لأحد السياح . . كان يرسم بسرعة وشيئاً فشيئاً كانت ملامح الصورة تتضح . . وقد وقف عدد كبير من الناس يشاهدون . . وبينما " تختخ " مستمتع وقد وضع يديه خلفه ، أحس بشىء يدس فى يده . . كانت ورقة . . وعندما التفت ليرى صاحبها لم يجد إلا الوجوه التى تتطلع إلى الرسام فى انتباه .

أدرك " تختخ " فوراً أنها رسالة أخرى من العصابة . . وأحس بقلبه يدق سريعاً ! إن العصابة لن تتركهم دقيقة واحدة . . وانفرد بنفسه وفتح الورقة . . وكانت مكتوبة باللغة العربية كالرسالة الأولى ولكن بخط مختلف . وكانت بها هذه الكلمات : « سأنتظرك غداً فى سان ماركو . . برج الأجراس الساعة التاسعة صباحاً . . من الأفضل لكم عدم إبلاغ البوليس » .

وطوى " تختخ " الرسالة ووضعها فى جيبه ثم انضم إلى " محب " و " عاطف " وأكملوا جـولتهم ، و " تختخ "

مستغرق فى التفكير ، ثم انضموا إلى البارونة و " نوسة " و " لوزة " فى مقهى « فلوريان » وجلسوا يتناولون عصير الأناناس المثلج ويتفرجون على القادمين والرائحين .

قالت البارونة " شيليا " بالإنجليزية موجهة كلامها إلى " تختخ " كالمعتاد : أقترح أن نتناول العشاء فى أحد مطاعم المدينة ، ثم نعود إلى القصر !

واستطاع الأصدقاء أن يفهموا ما تقصده البارونة كما قال لهم " تختخ " أيضاً اقتراحها .

وافق الأصدقاء على الاقتراح ، فدفعت البارونة الحساب ثم وقفت ومشوا جميعاً عبر الميدان الكبير إلى موقف القارب . . وكان الظلام قد هبط وأضيئت الأنوار فى كل مكان ودارت حلقات الرقص فى الميدان . . ووصلوا إلى القارب ونزلوا . قالت " البارونة " لقائده : هيا إلى قناة « جيوديكا » ، سنتعشى فى مطعم « سان سبستيانو » .

ثم وجهت حديثها إلى " تختخ " قائلة : إن قناة « جيوديكا » تفصل بين ڤينسيا وجزيرة « جيوديكا » والهواء هناك طلق وجميل وسوف تستمتعون به .

ودار القارب أمام ميدان « سان ماركو » ثم أخذ طريقه

إلى قناة « جيوديكا » الواسعة . . وكانت الأمواج مرتفعة قليلا ، ولكن الهواء كان ناعماً واستمتع الأصدقاء برؤية ڤينسيا كلها مضاءة بالليل . . وأصداء الموسيقى تتردد حول الشواطئ . . والناس يستمتعون بحياتهم .

أخذ القارب يشق المياه مسرعاً . . وجلس الجميع صامتين يتأملون ما حولهم ، على حين كان " تختخ " يفكر فى الرسالتين . . الرسالة التى يطلب كاتبها الاحتفاظ بالصندوق . . . والرسالة التى يطلب صاحبها مقابلته فى برج الأجراس فى « سان ماركو » . . لماذا كتبت الرسالتان بخطين مختلفين ؟ وكيف سيتصرف ؟ ! وقفزت إلى ذهنه كلمات " كلب البحر " وهو يحاول أن يوضح له العنوان الذى سيذهب إليه بالصندوق . . إنه يتذكر كلمة « الريالتو » . . نعم . . « الريالتو » . . هل كان " كلب البحر " يقصد كوبرى « الريالتو » القديم ؟ لا شك أنه يقصده . . وأخذ " تختخ " . . . يقدح ذهنه محاولا تذكر بقية العنوان ولكن عبثاً حاول . . ولكن . . ولكن . . " محب " كان معه . . وقد يتذكر بقية العنوان . . فليسأله عندما يعودون إلى القصر .

ووصل الزورق إلى المطعم الكبير وصعدوا جميعاً لتناول العشاء .

برج الأجراس

بعد أن قضى الأصدقاء مع البارونة " شيليا " وقتاً جميلا وتمتعوا بعشاء فاخر فى فندق « سان سباستيانو » قرروا العودة إلى القصر . . . فقد كانوا جميعاً فى حاجة إلى الراحة. وعندما اقتربوا من « الجراند كانال » — وهى القناة الكبرى التى تشق « ڤينسيا من وسطها — وجدوا المدينة ما تزال ساهرة .. والموسيقى ترتفع من كل مكان . . ولكنهم لم يكونوا على استعداد للمشاركة فى السهرة . . لقد كانوا حقاً فى حاجة إلى الراحة .

وانحرفوا يميناً بعد ميدان « سان ماركو » بحوالى ثمانى محطات أتوبيس ، ثم انحرفوا يميناً مرة أخرى فوجدوا أنفسهم أمام القصر ، وكانت الكلاب « الماستيف » الضخمة تجرى فى الحديقة تحرس القصر ، فأحس " تختخ " بالاطمئنان ومال

على " محب " قائلا : فى حراسة هذه الكلاب الشرسة يمكن أن نقضى الليلة فى سلام ، ولكننى سوف أخرج قبلكم ، فعندى موعد مع أحد أعضاء العصابة فى برج الأجراس فى « سان ماركو » فى التاسعة صباحاً . . فإذا لم أعد بعد ذلك بساعتين . . أو إذا لم ألتق بكم فى ميدان « سان ماركو » فعليك بإخطار البوليس الإيطالى واسمه « الكستورة » . . وعندك كل المعلومات .

محب : ولماذا لا نخطر البوليس من الآن يا " تختخ " ؟

تختخ : لقد حذرتنى العصابة من الاتصال بالبوليس . . والعصابات هنا قوية ويمكن أن تنتقم منا . . وعندى أمل أن أقنعهم أن الصندوق الذى سلمه لنا " كلب البحر " ليس معنا . . ولا نعرف مصيره ، فقد يتركوننا فى سلام .

وبعد أن تبادل الأصدقاء تحية المساء ، ذهب كل منهم إلى غرفته للنوم وكانت " لوزة " . . و" نوسة " تقيمان معاً ، و" عاطف " و " محب " . . معاً . . أما " تختخ " فكان ينزل فى غرفة وحده .

عندما دخل " تختخ " غرفته وأضاء النور أخذ يبحث فى كل ركن منها ، فقد كان يخشى أن يكون أحد أفراد

العصابة مختبئاً فيها ، أو يكونوا تركوا له رسالة فى غيبته .

كانت غرفة واسعة مرتفعة السقف — كما هى العادة فى القصور القديمة — والفراش ضخم وقديم .. وكان للغرفة نافذة واسعة تطل على القناة الفرعية التى يقع عليها القصر . ولاحظ " تختخ " لأول مرة وهو ينظر من النافذة أن القصر يتصل عند طرفه البعيد بقصر آخر بواسطة جسر معلق . . وأحس بالضيق ، فلو أن شخصاً أراد دخول القصر لاستطاع دخوله عن طريق هذا الجسر دون أن تحس به الكلاب !

وأخذ " تختخ " ينظر إلى المياه السوداء تحته ، واستطاع بعد أن أدار رأسه أن يرى القناة الرئيسية حيث كانت قوارب الجندول الرشيقة السوداء بمجاديفها الطويلة تحمل السيّاح ، وترتفع منها الموسيقى تحت ضوء القمر المكتمل . . كان مشهداً رائعاً وشاعريّاً . . وقرر " تختخ " أن يستأجر مع الأصدقاء جندولا فى اليوم التالى إذا استطاع أن يتخلص من العصابة .

خلع " تختخ " ثيابه واستلقى على فراشه محاولا النوم ، ولكن برغم تعبه الشديد لم يستطع أن ينام . . كان يحاول تذكر ماذا جرى للصندوق الصغير الذى أحضره " كلب البحر " له . . لقد سلمه له على ظهر السفينة فى الليلة الأخيرة ،

ثم دار الصراع بينه وبينهم حتى تغلبوا عليه ، ونسوا أمر الصندوق تماماً . لقد كانت عليه ورقة ملصق عليها العنوان فهل عثر عليه أحد الركاب أو أحد البحارة وكان أميناً فسلمه إلى العنوان الذى كان مكتوباً عليه . . ؟ أو بقى فى السفينة حيث لا يعلم أحد أين ذهب ؟

لقد نسى أن يسأل " محب " عن العنوان الذى حاول " كلب البحر " أن يجعله يحفظه . . إنه يذكر منه فقط كلمة « الريالتو » وهو لا شك الجسر القديم على « الجراند كانال » الذى شاهدوه هذا الصباح . . ومضى الوقت وهو يسمع بين آونة وأخرى صوت الكلاب وهى تنبح وصوت الجندول وهو يمر والموسيقى والسياح . . ولا يدرى " تختخ " كم من الوقت مضى وهو يقظ ولكنه فى النهاية استسلم للنوم وهو يحلم بالموعد الذى سيذهب إليه غداً صباحاً فى برج الأجراس .

استيقظ " تختخ " فى صباح اليوم التالى مبكراً برغم نومته المتأخرة ونظر فى الساعة وكانت السابعة ، وسرعان ما لبس ثيابه ثم غادر القصر بعد أن سأل عن المحطة التى سيركب منها ، وبالمصادفة الحسنة كانت المحطة رقم (٧) وهى

محطة « الريالتو » فأسرع إليها .. ووجد الجسر العتيق ، وتذكر أن " كلب البحر " قال له على اسم محل لبيع أدوات الصيد ، بجوار الجسر ونظر حوله وسرعان ما وجد المحل وتذكر الاسم « جراتسى » ومعناها بالإيطالية « شكراً » .

هذا هو العنوان ... كلمة « جراتسى » بجوار جسر « الريالتو » ، بقى أن يتذكر اسم الشخص الذى كان سيذهب إليه . . إنه اسم إيطالى مشهور . . ولكنه لا يستطيع تذكره الآن . . ولم يضيع وقتاً طويلاً . . فقد كان عليه أن يلحق بموعده ليرى ماذا تريد العصابة من هذا الموعد .

ووقف فى صف المنتظرين على المحطة . . وكانت المحطة القائمة عبارة عن صندوق ضخم عليه كشك بيع التذاكر ، وهناك سلسلتان من الحديد للاستناد عليهما عند اهتزاز المحطة وللمحافظة على النظام ، وأخذ يتذكر كلمة تذكرة بالإيطالية حتى لا ينسى ، وعندما جاء الدور عليه قال : البليتو .. « سان ماركو » ...ومعناها تذكرة إلى « سان ماركو » .. وأخذ التذكرة وبعد لحظات وصل القارب البخارى فقفز إليه ، وانطلق القارب يحمل الركاب . . واختار مكاناً بجوار النافذة ، وأخذ



ومن النافذة ، لاحظ تختخ ان القصر يتصل بقصر آخر بجسر معلق

يستمتع بالصباح الجميل فى ڤينسيا وأخذ يقول لنفسه سأحضر يوماً إلى ڤينسيا دون مغامرة . إن هذه المدينة العائمة ليست للمغامرات ولكن للراحة .

أخذ القارب يقف فى المحطات . . حتى وصل إلى «سان ماركو» فصعد "تختخ" إلى المحطة العائمة ، ثم أخذ طريقه إلى الميدان . . واستخدم الكلمات الإيطالية القليلة التى يحفظها حتى استطاع أن يصل إلى برج الأجراس المرتفع وتجاوز المدخل المظلم ووقف قليلا . . كان هناك مصعد بطىء يحمل الذين يرغبون فى الصعود إلى فوق للمشاهدة ولم يكن هناك أحد فى هذا الصباح الباكر فى المدينة التى اعتادت أن تسهر . . وأدرك "تختخ" لماذا اختارت العصابة هذا الوقت المبكر . . فى هذا المكان المظلم . . وتوترت أعصابه وهو يركب المصعد وحيداً إلى فوق . . ولم يكن الدليل الذى يصحب السياح فى هذا المكان قد وصل بعد . . إن العصابة رتبت الموعد ترتيباً جيداً .

وتركه عامل المصعد وحيداً ثم نزل . . كانت الأجراس تتوسط البرج وكان الضوء القليل الذى يضىء المكان يأتى من النوافذ الأربعة العتيقة . . وبجوار الجدران كانت تمتد

شرفات من الطوب يقف عليها الزائرون ، واختار "تختخ" مكاناً قرب إحدى النوافذ ووقف . . وبعد لحظات نظر فى ساعته كانت التاسعة تماماً . . وسمع صوت المصعد الهادئ يأتى من جوف البرج ، فأدرك أن عضو العصابة قد وصل .

ركز "تختخ" عينيه على باب المصعد وهو يفتح . . وعندما فتح الباب أصابته الدهشة.. كان القادم هو "ستافرو"!.. وتظاهر "ستافرو" أنه لم يعرف "تختخ" وانتظر حتى أغلق المصعد بابه وهبط .. ثم تقدم من "تختخ" مبتسماً وكأنه صديق عزيز .

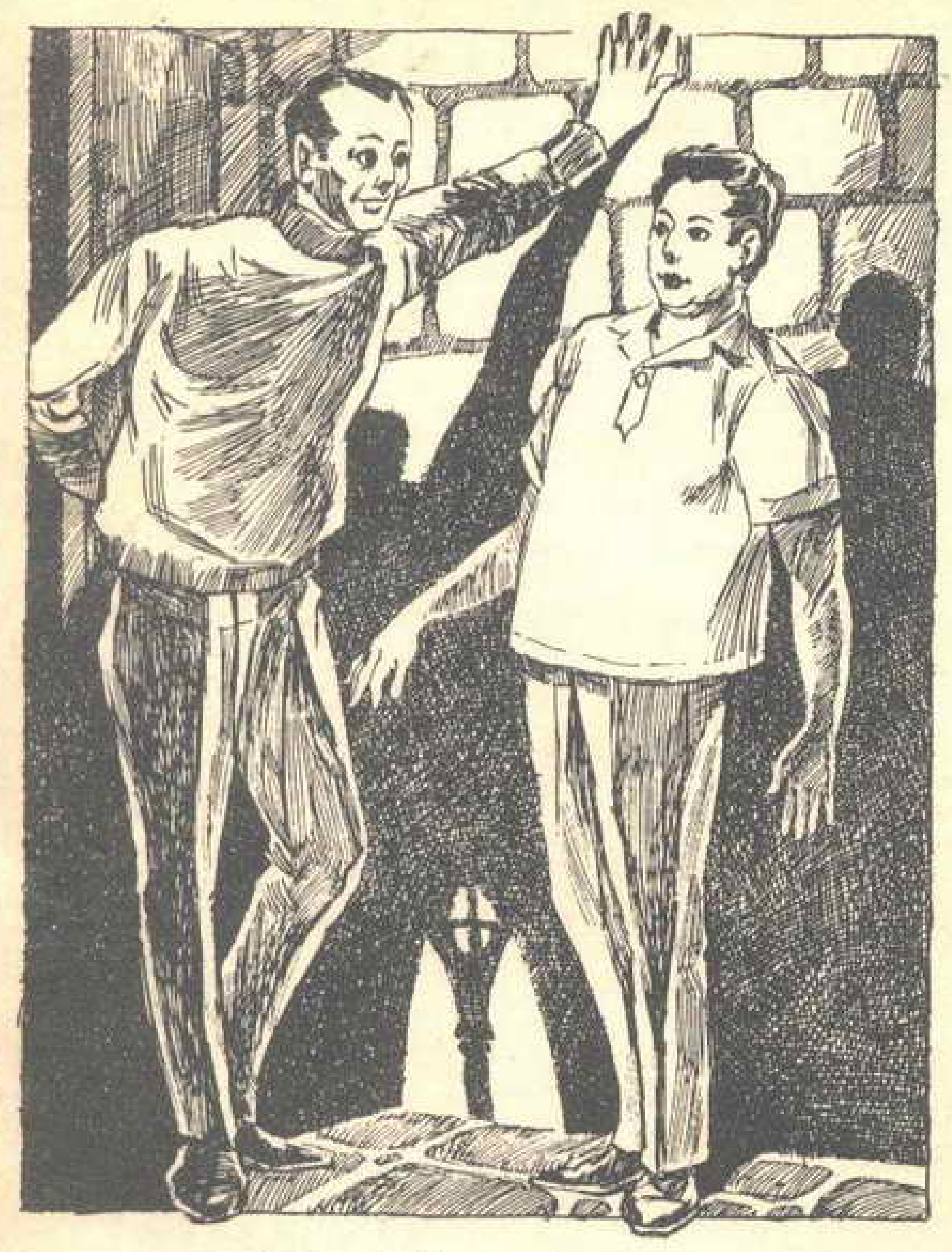
وكانت المفاجأة الثانية أن قال "ستافرو" بلغة عربية أقرب إلى لغة أهل الإسكندرية : صباح الخير أيها المغامر !

صمت "تختخ" لحظات لوقع المفاجأة ثم رد : صباح الخير !

ستافرو : إنك مندهش طبعاً لأننى أتحدث العربية !

تختخ : فعلا !

ستافرو : إن من شروط عصابة "كلب البحر" ألا ينضم إليها إلا من يعرف عدة لغات من بينها العربية . . ولا تنس أننا نعمل فى البحر المتوسط ونذهب إلى بلادكم



ووقف « تختخ » قرب النافذة فى انتظار
القادم . . الذى كان « ستافرو »

كثيراً ، وأنا شخصياً قضيت فترة من حياتى فى الإسكندرية .

تختخ : مدهش جداً !

ستافرو : هناك أشياء كثيرة مدهشة فى انتظارك . . هل وصلتك رسالتى ؟

تختخ : وصلتنى رسالتاك .

ستافرو : رسالتاى ؟ ! مدهش .. إننى لم أرسل لك سوى رسالة واحدة !

تختخ : وصلتنى رسالة فى القصر بمجرد وصولنا إلى هناك ثم وصلتنى رسالة فى ميدان « سان ماركو » وقد لاحظت أن خط الرسالتين مختلف أحدهما عن الآخر .

ستافرو : وماذا كان فى الرسالة الأولى !

تختخ : لقد طلبوا منى أن أحتفظ بالصندوق الذى سلمه لى " كلب البحر " !

ستافرو : وهل الصندوق عندك ؟

تختخ : أبداً !

ظهرت بوادر الغضب على وجه " ستافرو " فجأة وقال : أنصحك أن تقول الحق ، إن من السهل القضاء عليكم جميعاً ولن يحميك البوليس منا !

تختخ : إننى أقول الحق . . كل الحق . . ولا شىء غير الحق !

ستافرو : أين ذهب الصندوق إذن ؟ !

تختخ : لا أدرى لقد نسيناه فى أثناء المعركة بيننا على ظهر السفينة مع "كلب البحر".. نسيناه ولا نعرف عنه شيئاً !

ستافرو : إننى لا أصدقك ، ولعلك سلمته إلى "ماريو" .

وتذكر "تختخ" فجأة هذا الاسم . . إنه اسم الشخص الذى طلب منه "كلب البحر" أن يسلمه الصندوق فى محل «جراتسى» عند كوبرى «الريالتو» !

تختخ : إننى لم أسلمه إلى "ماريو" . . ولا غيره . وكيف أسلم شيئاً لا أملكه وليس معى على الاطلاق ؟ !

ستافرو : إن "ماريو" هو الذى أرسل لك الرسالة الأولى!

تختخ : ولم تكن تعلم ؟ .

ستافرو : أبداً !

تختخ : شىء مدهش ألا يعلم أفراد العصابة بتعليمات الزعيم !

ستافرو : إذا أخبرتنى أين الصندوق الآن سوف لا أتعرض لك بعد ذلك . . فلابد أن أحصل على الصندوق . . وما هو عنوان " ماريو " !

تختخ : إننى لا أعرف أين " ماريو " !

ستافرو : ألم يقل لك " كلب البحر " على مكانه ؟ ألم يكتبه لك ؟

أدرك " تختخ " أن معه ورقة رابحة هى عنوان " ماريو " فإن " ستافرو " لا يعرفه . فقال : لقد قاله لى ولكنى نسيته ! وكان العنوان موجوداً على الصندوق ولكنه فقد !

ستافرو : حاول أن تتذكره !

تختخ : سأحاول . . ولكن كيف لا تعرف أنت مكانه ؟

ستافرو : لقد كان "كلب البحر" يخفى عن عصابته أسراره .. بل إن بعضنا لا يعرف الآخر . . وبعد القبض عليه ظن " ماريو " أن الصندوق معى . . وظننت أن الصندوق معه فاختلفنا اختلافاً شديداً وانقسمت العصابة على نفسها . . بعض أفرادها انضم لى وبعضها انضم إلى " ماريو " وكل مجموعة تحاول الحصول على الصندوق . . وأنت وحدك الذى يعلم مكانه .

تختخ : إننى لا أعرف شيئاً !

ستافرو : سأمنحك فرصة حتى الغد لتتذكر مكان الصندوق وإلا فسوف أنتقم منك . . فإذا قلت لى مكانه حميتك من مجموعة " ماريو " . . هذا آخر كلام لى معك .

وطلب " ستافرو " المصعد ونزل . . وبعد دقائق كان " تختخ " ينزل هو الآخر وقد تضاربت فى رأسه الخواطر والأفكار .



بين نارين

عندما نزل "تختخ" من برج الأجراس لم يكن ميدان "سان ماركو" قد ازدحم بعد . فلم تكن الساعة قد تجاوزت التاسعة والنصف وهكذا استطاع العثور على الأصدقاء بسرعة حيث كانوا يجلسون على مقهى « فلوريان » ولم تكن البارونة معهم فقد ذهبت فى زيارة عند بعض الأصدقاء .

ماريو

انضم "تختخ" للأصدقاء الذين لاحظوا فوراً أنه متغير الوجه فقالت "لوزة" : يبدو أن خلفك أخباراً غيرسارة !!

رد "تختخ" وهو يتنهد : بين نارين .. نار "ستافرو" وعصابته ونار "ماريو" وعصابته !

نوسة : ما معنى هذا ؟

تختخ : عندما قبض على "كلب البحر" انقسمت عصابته الكبيرة فانضم بعض الأفراد إلى "ستافرو" ذلك

المشلول الذى التقينا به على ظهر السفينة والذى طاردته فى أثينا وبين "ماريو" الذى كنت سأسلمه الصندوق على حسب تعليمات "كلب البحر" !

عاطف : وما دخلنا نحن فى صراع العصابتين !

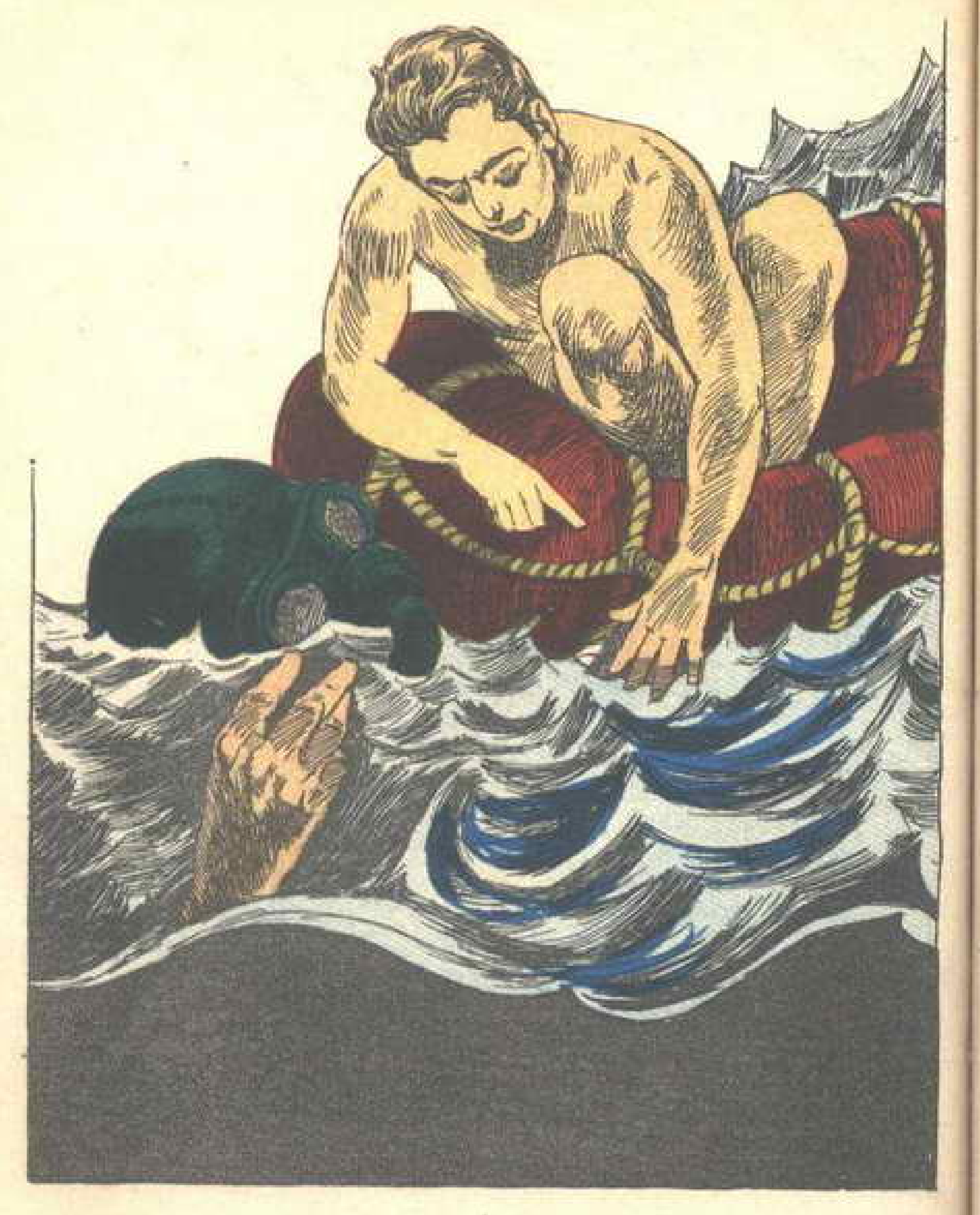
تختخ : إن كل عصابة منهما تريد الصندوق الذى سلمه لى "كلب البحر" فقد وصلتنى رسالة من "ماريو" أولا يطلب منى الصندوق ثم قابلت "ستافرو" وطلبه منى . . وكل منهما يظن أننى سأعطى الصندوق للآخر !

لوزة : وأين الصندوق ؟

تختخ : هذا هو السؤال الصعب . .فإننى كنت قد نسيت الصندوق تماماً عندما اشتبكنا مع "كلب البحر" على ظهر السفينة نسيته هناك .. ولا أدرى أين ذهب، ويبدو أن بالصندوق كمية غالية من المهربات . . وكل منهما يريد الحصول عليها !

محب : إن الصندوق إما أن أحد بحارة السفينة عثر عليه أو عثر عليه أحد الركاب . . وما دام العنوان مكتوباً عليه ، فلابد أنه سلمه إلى العنوان !

تختخ : لقد تذكرت العنوان وأنت يا "محب" كنت معى عندما حاول "كلب البحر" أن يجعلنى أحفظه ، فهل



واهتز القارب بشدة ، وظهر وجه بجوار القارب عليه ملابس الغوص

كان محل «جراتسى» بجوار جسر «الريالتو» .. واسم من يتسلم الصندوق "ماريو" ؟

محب : تماماً .. هذا ما أتذكره بالضبط !

عاطف : ولكن هذا العنوان لم يعد يهمنا فى شىء ... فالصندوق ليس معنا !

تختخ : فعلا . . ولكن يبقى أننا نعرف مكان عصابة "ماريو" .. وأن نعرف شيئاً خير من ألا نعرف شيئاً على الإطلاق . . ونستطيع أن نبلغ رجال البوليس الإيطالى — وبالإيطالية «الكستورة» — يمكن أن نبلغهم بمكان عصابة "ماريو" إذا احتاج الأمر .

نوسة : ولكن لن يجدوا شيئاً هناك !

تختخ : معك حق ، ولكن يمكن مراقبة المكان ، وعن طريق المراقبة يمكن الوصول إلى العصابة .

محب : وحتى إذا استطعنا ذلك ، فماذا نقول لرجال «الكستورة» ؟

وفى هذه اللحظة وصلت البارونة "شيليا" وصاحت بالأولاد : سنشترك غداً فى المهرجان الكبير الذى يقام كل عام

ونسميه « الردستور » وهو مهرجان يشترك فيه جميع سكان « ڤينسيا » .أما الآن فنحن مدعوون إلى شاطئ الليدو حيث نقضى طول اليوم !

صاحت " لوزة " فى ابتهاج عظيم وقد نست كل شىء :
. . ولكن ليس معنا ملابس بحر !

البارونة : ستجدون هناك كل ما تحتاجون إليه من ملابس وألعاب . . هيا بنا !

وتحرك الجميع إلى القارب السريع الذى كان يقف فى انتظارهم وسرعان ما انزلق بهم فوق المياه فى طريقه إلى شاطئ الليدو الشهير .

كان الشاطئ بعيداً إلى حد ما . . فظل القارب يشق المياه مسرعاً نحو ساعة فى البحر الواسع حتى وصل إلى شاطئ . الليدو ونزل الأصدقاء إلى الرمال عند الكازينو الكبير ، حيث كان فى انتظارهم بعض أصدقاء البارونة ، وسرعان ما اندمجوا معاً .. ووجدوا كل ما يحتاجون إليه من ملابس وأدوات لعب للبحر . . وقوارب مطاط . . وانتهز " تختخ" الفرصة وأخذ أحد القوارب المطاطية وأخذ يجدف مبتعداً عن الشاطئ حتى وجد نفسه بعيداً عن الأصدقاء جميعاً، فاستلقى على

ظهره فوق القارب الصغير وأخذ يستمتع بالوحدة والسماء الزرقاء . . ومضى بعض الوقت ثم أحس " تختخ " بالقارب يهتز بشدة فجلس مسرعاً وشاهد وجهاً بجوار القارب وعليه ملابس الغوص ورأى يدى الغواص تهز القارب بشدة .

صاح " تختخ " : ماذا تفعل ؟

لم يكن واضحاً من الوجه سوى العينين خلف زجاج قناع الغوص الأسود ثم مد الرجل يده ونزع القناع وقال بلغة عربية : أنا " ماريو " !

وأخذ كل منهما يحدق فى الآخر . . ثم أضاف " ماريو " : لقد أرسلت لك خطاباً أمس عن الصندوق . . إننى أريد الصندوق ، فقد كان مرسلا لى !

رد " تختخ " : إننى لا أعرف أين ذهب هذا الصندوق ، لقد نسيت أمره تماماً ! !

ضاقت عينا " ماريو " وأرسل إلى "تختخ" نظرة متوعدة وقال : إنك بعيد الآن عن الشاطئ . . وأستطيع أن أغرقك !

نظر " تختخ " فوجد نفسه بعيداً فعلا . . حتى لو صاح يطلب النجدة لما سمعه أحد ، وكان فى إمكان " ماريو "

لو أراد أن يغرقه فعلا دون أن يتمكن أحد من إنقاذه . وأدرك "تختخ" أن " ماريو " لا يصدق أن الصندوق ليس معه . . ولم تكن هناك فائدة من الحوار معه .

أخذ " ماريو " يهز القارب بشدة وكأنه ينذر " تختخ " ، ثم قال : إننا نراقبك طول الوقت وقد شاهدناك عندما ذهبت إلى برج الأجراس هذا الصباح وقابلت " ستافرو " ، وأؤكد لك أنك إذا أعطيت الصندوق " لستافرو " فسوف ننتقم منك . . وليس أنت وحدك ولكن أصدقاءك جميعاً !

وأعاد " ماريو " وضع القناع على وجهه ثم غاص فى البحر وابتلعته المياه الزرقاء .

أدار " تختخ " القارب الصغير وأخذ يجذف على مهل فى طريقه إلى الشاطئ ، كانت الخواطر تكاد تمزق رأسه وهو يفكر فيما يجب أن يفعله . . لقد وقع فى عشرات المآزق . . وخاض أكثر من صراع . . واشترك مع الأصدقاء فى حل عشرات الألغاز ولكن هذا الموقف لم يحدث من قبل . . إنهم بين نارين نار عصابة " ماريو " ونار عصابة " ستافرو " . . وهذا الصندوق ذهب لا يدرى أين . . وحتى لو كان معه . . هل كان من الممكن أن يسلمه لهم ؟ ! إنه محشو بالمخدرات ،

فكيف يشترك فى التهريب ؟ ! وأخذ القارب يقترب من الشاطئ وبدأت خواطر "تختخ" تهدأ تدريجياً. إن أمامه ثلاث خطط سيعرضها على الأصدقاء . .

الأولى أن يركبوا أول طائرة أو سفينة ويعودوا إلى أرض الوطن . . الثانية أن يطلب حماية البوليس الإيطالى حتى يصل إلى عمه فى ميلانو . . الثالثة أن يقبل التحدى ويخوض صراعاً مع العصابتين .

وعندما نزل إلى الشاطئ وجد الأصدقاء الأربعة قد انهمكوا تماماً فى اللعب مع بقية المجموعة . . فصعد إلى شرفة الكازينو وطلب مشروباً بارداً ، ثم جلس يفكر وهو ينظر إلى البحر بعيداً .. كان نداء المغامرة يستدعيه ، ولو كان وحيداً لما تردد لحظة واحدة فى خوض المعركة .. ولكن كان يشغل باله الأصدقاء خاصة "لوزة" الصغيرة ، إن عصابة "ستافرو" أو عصابة "ماريو" لن تتردد فى عمل أى شىء لتحصل على الصندوق ، ولكن أين الصندوق ؟! هذا هو اللغز .

وشيئاً فشيئاً بدأت فكرة تغزو رأسه . . فكرة ممتازة تحتاج فقط إلى قدر كبير من المهارة للتنفيذ : إن العصابتين تفكران أن الصندوق معه فلماذا لا يكون الصندوق معه ؟ !

وظهرت "لوزة" فى الشرفة تلبس «مايوه» أزرق جميلا .. ووجهها قد لوحته شمس فينسيا الدافئة وأقبلت مسرعة وصاحت : لماذا تجلس هنا وحيداً . . إن المياه ممتعة . . والأصدقاء الإيطاليون فى غاية الظرف فلماذا لاتشاركنا اللعب!!

ابتسم "تختخ" "للوزة" ودعاها للجلوس معه وطلب لها زجاجة كوكا كولا مثلجة ثم قال لها : إننا الآن فى مأزق يا "لوزة" . . وأنا أشعر بالمسئولية ، لأننى كنت صاحب



فكرة الرحلة إلى ڤينسيا . . ثم إلى ميلانو وكما تعلمين أن هناك صراعاً حول صندوق " كلب البحر " من عصابة " ماريو " وعصابة " ستافرو " وإننى لا أخاف على نفسى ولكن أخاف عليكم .

قالت " لوزة " : لا تخف يا " تختخ " علينا ، لقد استطعنا أن نمر بمغامرات رهيبة دون أن نفقد شيئاً . . وسوف ننفذ هذه المرة أيضاً !

ابتسم " تختخ " وهو يقول : كيف ؟ هل عندك خطة معينة ؟

قالت " لوزة " : خطتى الوحيدة الآن أن أستمتع بهذا الشاطئ الممتع وبعدها نفكر فى مواجهة العصابتين .

ضحك " تختخ " طويلا ، ولم يستطع مقاومة " لوزة " وهى تسحبه من يده ، وتجره إلى البلاج حيث شارك الأصدقاء لعبهم ومرحهم على حين كانت " البارونة " " شيليا " تراقبهم وهى تجلس على الشاطئ سعيدة .

وانتهى اليوم الجميل فى المساء وركبوا القارب السريع عائدين إلى قصر " لونجى " حيث ينزلون . . وأخذ كل منهم دشا دافئاً ثم ارتاحوا قليلا ودعاهم " تختخ " قبل العشاء

إلى اجتماع فى غرفته .

قال " تختخ " : أيها الأصدقاء .. لقد مررنا حتى الآن خلال مغامرات كثيرة وواجهنا معاً أعقد المواقف وأشدها خطورة . . ولكن الموقف الذى نحن فيه الآن أخطرها جميعاً . .

سكت " تختخ " لحظات ثم عاد يقول : إننا لا نواجه لصًّا واحداً . . ولا حتى عصابة واحدة . . ولكن نواجه عصابتين فى وقت واحد . . وليس هذا فى مصر بين أهلنا أو قريباً من المفتش "سامى" حيث نطلب مساعدته فى الوقت المناسب ، إننا بعيدون عن الوطن بآلاف الأميال وعلينا أن نواجه المعركة وحدنا .

قال " عاطف ": خطبة بليغة حقًّا .. إنك تستطيع أن تكون ...

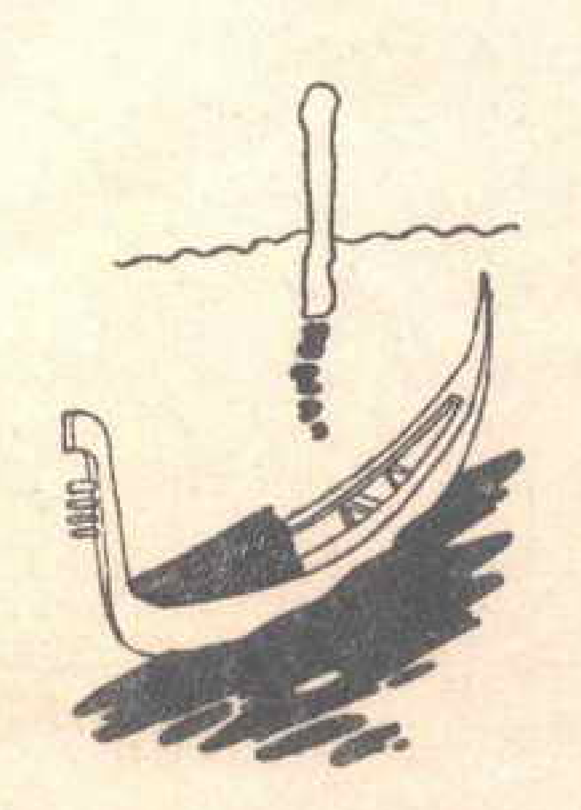
ولكن قبل أن يتم جملته صاح فيه بقية الأصدقاء: دعك من هذا الهراء الآن .. إننا نريد أن نستمع إلى " تختخ " .

مضى " تختخ " يقول : إن العصابتين تتصوران أن عندنا الصندوق الذى سلمه لى "كلب البحر"، ولن يصدق رجال العصابتين أنه ليس معنا، ولهذا قررت أن يكون عندنا هذا الصندوق!

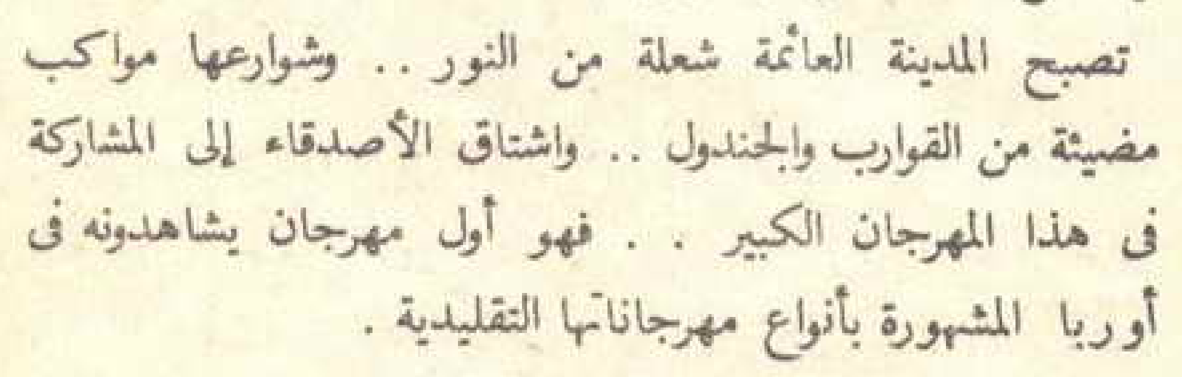
قال الأصدقاء فى نفس واحد : كيف ؟

قال "تختخ" : سنجد صندوقاً نضع فيه كمية من الملح الأبيض ونربطه جيداً ونكتب عليه العنوان كما أتذكره .

وقبل أن يسأل الأصدقاء أسئلة أخرى ، جاءت "جينا" تدعوهم للعشاء .



خدعة فى الظلام



قضى الأصدقاء سهرة هادئة فى القصر الكبير مع "شيليا" وكان أكثر حديثهم يدور حول الليلة التالية حين يقام مهرجان « ردستتور » الكبير الذى يشترك فيه كل سكان ڤينسيا وحيث تصبح المدينة العائمة شعلة من النور .. وشوارعها مواكب مضيئة من القوارب والجندول .. واشتاق الأصدقاء إلى المشاركة فى هذا المهرجان الكبير . . فهو أول مهرجان يشاهدونه فى أوربا المشهورة بأنواع مهرجاناتها التقليدية .

ونام الأصدقاء واستيقظوا على صباح مشرق . . أكد أن ليلة صيفية جميلة ستهبط على ڤينسيا وتساعد فى إبراز جمال المهرجان .. وقالت "شيليا" إنها قد أعدت لهم صباحاً رحلة فى القارب يزورون فيها المعالم الأثرية الهامة فى ڤينسيا التى اشتهرت بكثرة الكنائس القديمة فيها . . ولكن "تختخ" اعتذر عن مصاحبتهم فى جولتهم . . وطلب من "محب"

أن يصحبه فى جولة أخرى فى المدينة . وهكذا ركب " عاطف "
و " نوسة " و " لوزة " مع البارونة العجوز قاربها السريع
واتجه " تختخ " و " محب " مشيا على الأقدام عبر الشوارع
الضيقة المرصوفة الموصلة بين القصر وبين ميدان « سان ماركو »
حيث اتفق الجميع على التقابل هناك ظهراً لتناول الغداء .

كانت المدينة قد لبست زينتها استعداداً للمهرجان . .
وعلقت المحال على أبوابها الشرائط والبالونات واللافتات الملونة . .
ومضى " تختخ " و " محب " يسيران ويشاهدان ويتحدثان .

قال " محب " : بالطبع نحن لم نخرج للنزهة .. لا بد أن
فى ذهنك شيئاً ما تريد تحقيقه ! !

رد " تختخ " وهو يتلفت حوله : إننى أحس بأفراد
العصابتين حولنا فى كل ساعة . . إنهم يتصورون أننا أخفينا
الصندوق فى مكان ما . فعندما عدنا أمس ليلا اكتشفت
أنهم فتشوا غرفتى بمهارة فى أثناء غيابنا . . ولا شك أنهم
فتشوا غرفكم أيضاً ولكنكم لم تحسوا بذلك . . فقد أعادوا كل
شىء إلى مكانه تماماً . . ولكنى استطعت أن أعرف .

محب : معنى ذلك أنهم يعتقدون الآن أن الصندوق فى
مكان آخر ! !



تختخ : بالضبط . . وهذا ما يجعلنى أعتقد أنهم يتبعوننا
فى كل مكان ، وقد فكرت أن ننقسم إلى فرقتين لعلنا نستطيع
تضليلهم . . وفى نفس الوقت أريد مشاهدة محل « جراتسى »
قرب جسر « الريالتو » وهو المحل الذى كان من المفروض
أننى سأسلم الصندوق " لماريو " فيه .

محب : وماذا تتوقع أن تجد هناك ؟

تختخ : لا أدرى بالضبط .. ولكن من المهم أن نعرف
المكان . . فقط تحدث تطورات غير متوقعة .

وسار الصديقان عبر الشوارع و " تختخ " ينظر حوله أحياناً

وأحياناً أخرى يقف عند واجهات المحلات وكأنه يبحث عن شيء ما .

قال "محب" : هل تفكر فى شراء شيء ؟

تختخ : أبحث عن صندوق فارغ فى حجم صندوق الأحذية !

محب : لماذا ؟

تختخ : كما قلت لكم أمس إننى أفكر فى خداع العصابتين حتى نغادر ڤينسيا ونصل "ميلانو" !

محب : ولكن إذا اشتريت الصندوق الآن ورأوه معك فقد يستنتجون الحقيقة ونصبح معرضين لخطر أكبر . . فلا شك أنهم لم يفتكوا بنا حتى الآن لأن عندهم الأمل فى الحصول على الصندوق !

تختخ : هذا تحليل بارع يا "محب" وبالطبع فإننى لن أشترى الصندوق وأسير به فى الطريق ، إن فى رأسى فكرة أخرى . . فقط أريد أولا مشاهدة محل « جراتسى » هذا !

وظل الصديقان سائرين حتى وصلا إلى جسر « الريالتو » وسرعان ما عثرا على محل « جراتسى » . كان محلا صغيراً

له واجهة زجاجية صُفت فيها أنواع من مختلف الأسلحة وأدوات الصيد وقال "محب" وهو يتأملها : إن فى هذه الواجهة ترسانة أسلحة تكفى جيشاً صغيراً !

قال "تختخ" : تماماً !

وأخذ "تختخ" يتلفت حوله ثم دخل المحل ومعه "محب" وقد أدهشته جرأة "تختخ" . . وعندما دخلا المحل نصف المظلم تقدم منهما رجل عجوز يلبس نظارة طبية قائلا : بونجورنو .

رد "تختخ" بثبات : بونجورنو سينورى .. كوم استاى ؟

رد الرجل : بينى !

والتفت "تختخ" إلى "محب" قائلا : قال لى صباح الخير فقلت له صباح الخير . . . كيف الحال ورد الحال عال :

ثم عاد "تختخ" للحديث مع الرجل قائلا : "ماريو" !!!

رد الرجل : "ماريو" . . أوشيتا !

أخرج "تختخ" ورقة من جيبه وقلماً ثم كتب رسالة سريعة إلى "ماريو" : إذا . . استطعت حمايتى من "ستافرو"

ورجاله فسوف أخبرك أين تجد الصندوق . . »

ثم ناول الورقة إلى الرجل قائلا : " ماريو " .

أحنى الرجل رأسه وتناول الورقة سريعاً ووضعها فى جيبه وخرج الصديقان .

قال "محب" : ما معنى « أوشيتا » ؟

تختخ : معناها خرج !

محب : بيرفافورى ؟

تختخ : معناها من فضلك !

محب : إذن أنت سألته عن "ماريو" .. فقال لك إن "ماريو" خرج فأعطيته الورقة لتوصيلها إلى "ماريو" .

تختخ : بالضبط !

محب : وما هى خطتك ؟

تختخ : خطتنا . . بل أملنا الوحيد أن نوقع بين العصابتين بحيث تحمينا كل عصابة من الأخرى حتى تترك المدينة .

وعادا للسير وقال " تختخ " : إننى أريد شراء صندوق فارغ وكمية من ملح الطعام وحقيبة !

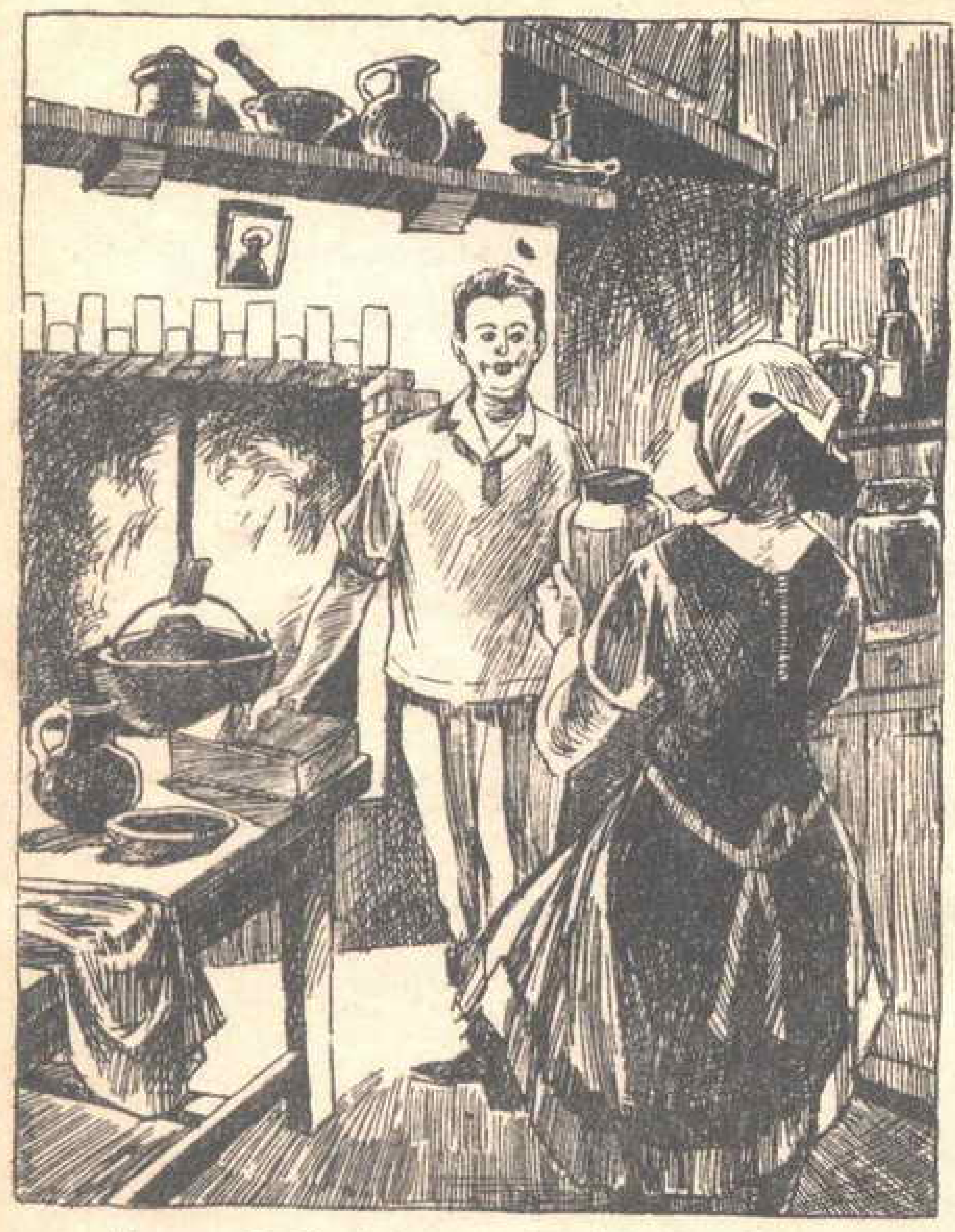
محب : أفهم حكاية شراء الصندوق . . والملح . . ولكن ما فائدة الحقيبة ؟

تختخ : لأضع فيها الصندوق فلا يراه أحد .

ودخل الصديقان أحد محلات بيع الحقائب والأحذية فاشتريا الحقيبة ، وطلبا صندوقاً فارغاً من صناديق الأحذية ووضعاه داخل الحقيبة وانصرفا . وكانت ساعة الغداء تقترب فأخذا طريقهما إلى ميدان « سان ماركو » واتجها إلى مقهى « فلوريان » حيث اعتادت البارونة أن تجلس .

كانت البارونة متحمسة جداً لسهرة الليلة الكبرى بمناسبة مهرجان « ردستور » فأخذت تحدثهم عن ذكرياتها عن ڤينسيا ، وانتهزت " لوزة " و " نوسة " هذه الفرصة وذهبتا إلى حيث تقف ألوف من أسراب الحمام فى الميدان ، فاشترتا كمية من الذرة وأخذتا تطعمان الحمام الذى كان يهبط على أيديهما وأكتافهما . وبعد أن تناولوا طعام الغداء ، قاموا جميعاً عائدين إلى القصر ، حيث قضوا فترة راحة طويلة استعداداً للسهرة .

أما "تختخ" فقد ذهب إلى المطبخ وطلب كمية كبيرة من ملح الطعام . . وكانت " جينا " مندهشة لطلبه ولكنها أعطته



وذهب « تختخ » إلى المطبخ وطلب من « جينا » كمية كبيرة من الملح

ما طلب ووضع "تختخ" كمية الملح الكبيرة فى الصندوق ثم غلفه بورقة بيضاء وكتب عليه العنوان الذى تذكره "جسر الريالتو – محل جراتسى – ماريو". ولكن "تختخ" أدرك أن العصابة ستعرف أن الكتابة ليست بخط "كلب البحر" وأخذ يفكر فى طريقة يموه بها على العصابة.. وفى تلك اللحظة دخل "عاطف" وشاهد الصندوق وسأل "تختخ" عنه فروى له "تختخ" خطته، فقال "عاطف": المسألة بسيطة.. ألق بعض الماء فوق الكتابة وكأنها مياه من البحر وقعت على الكتابة بحيث لا تصبح واضحة ولا يعرف أحد خط من هذا.

ابتسم "تختخ" وقال: أحييك يا "عاطف".

قال "عاطف": إننى ألاحظ أنك تعمل وحدك هذه الأيام، ومن المفروض أن يشترك المغامرون كلهم فى المغامرة!

تختخ: إننى أخاف عليكم.

عاطف: ونحن نخاف عليك أيضاً.

تختخ: على كل حال.. سوف ندخل صراعاً قوياً فى الساعات القادمة وسنحتاج إلى المغامرين جميعاً!

عاطف: وما هى خطواتك التالية؟

تختخ : أريد أن أخفى هذا الصندوق فى مكان لا تستطيع العصابة الوصول إليه إلا فى الوقت الذى أحدده !

عاطف : ضعه فى الحديقة فى حفرة . . وسوف لا يستطيع أحد الاقتراب منه فسيكون فى حماية كلاب « الماستيف » الثلاثة !

تختخ : فكرة ممتازة . . سننتظر حتى يهبط الظلام وندفن الصندوق !

لبس الجميع أفخر ثيابهم ، وعندما جاء المساء كانوا قد استعدوا تماماً للخروج . . ولكن "تختخ" الذى كان يريد الانتظار حتى يدفن الصندوق طلب منهم أن يسبقوه .

وخرج الجميع وانتظر "تختخ" حتى أظلمت الدنيا تماما ،ثم أسرع إلى الحديقة وتحت شجرة ضخمة، وبفأس أخذها من كشك الجنايني حفر الأرض ثم أخفى الصندوق .

وقف "تختخ" بجوار القصر فى انتظار جندول يركبه إلى جسر "الريالتو" حيث اتفقوا على اللقاء هناك ، وكانت مئات من قوارب الجندول السوداء تنطلق منها الموسيقى والأنوار ، تحمل السياح إلى قلب المدينة حيث يصل المهرجان إلى قمته عند منتصف الليل .



وأخيراً وجد " تختخ " جندولا فارغاً قفز فيه وصاح بالرجل : ريالتو بريجو .

وأطلق الرجل مجدافيه فى الظلام وأخذ القارب يشق طريقه بين بقية القوارب . كان " تختخ " يجلس فى نهاية القارب ينظر حوله إلى شواطئ ڤينسيا وقد تحولت إلى مهرجان من الأضواء ، وفجأة وجد شخصاً يقفز من قارب آخر إلى قاربه .. فى هدوء وخفة كأنه قط . . دون أن يحس البحار الذى كان منشغلا بعمله وقال الرجل فى هدوء :

هل أحضرت الصندوق ؟

أذهلت المفاجأة " تختخ " لحظات ثم سأل : من أنت ؟

قال الرجل فى صوت خافت : إننى من طرف " ماريو " !

تختخ : لقد أرسلت له هذا الصباح رسالة أطلب حمايتى من عصابة " ستافرو " مقابل الصندوق .

ضحك الرجل فى الظلام ضحكة ارتعد لها " تختخ " وقال : أنت إذن تتعاون مع عصابة " ماريو " . . إننى من طرف " ستافرو " وكنا نريد أن نعرف هل أنت معنا أم معه !

وقبل أن يرد " تختخ " . . الذى أحس بقلبه يكاد يسقط بين قدميه . . قفز الرجل مرة أخرى إلى قاربه ثم اختفى فى الظلام كما ظهر وترك " تختخ " والدنيا تدور به . .

لقد اكتشف " ستافرو " أنه يتعاون مع " ماريو " وسينزل به وبأصدقائه أشد العقاب .

فى المهرجان

وصل " تختخ " إلى جسر « الريالتو » وقد احتشد ألوف الناس فى ملابسهم الملـونة يرقصون ويغنون على أنغام الموسيقى المرتفعة والضحكات والصيحات ترتفع من هنا وهناك . . وقفز " تختخ " إلى الرصيف وأعطى البحار أجره ثم أخذ يبحث



لوزة

عن الأصدقاء . . وأدرك بعد فترة من الوقت أنه كان مخطئاً عندما تركهم يسبقونه . . فلم يكن من السهل العثور عليهم وسط الألوف الصاخبة وحركة الناس القادمين والرائحين .

انتهز " تختخ " الفرصة وقرر أن يزور محل « جراتسى » مرة أخرى .

كان يريد مقابلة " ماريو " وإخطاره بما حدث . . وبعد صعوبات كثيرة وصل إلى المحل . . ولكن وجده مغلق الأبواب . فوقف يتأمل الواجهة الزجاجية وما بها من بنادق

ومسدسات وأدوات صيد . . وفجأة وفى وسط الضجة والزحام فتح باب المحل وامتدت يد قوية جذبت " تختخ " إلى الداخل وأغلق الباب !

وجد " تختخ " نفسه قد انتقل من الضوء الباهر إلى الظلام الدامس فوقف مرتبكاً دون أن يرى أى شىء . . ثم سمع فى الظلام صوت " ماريو " يقول : مرحباً بك فى محلنا المتواضع !

وأحس " تختخ " باليد التى أمسكته تجره إلى الداخل ، وبدأت عيناه تألفان الظلام ، وأحس أنه يمر فى ممر ضيق ثم ينزل سلماً صغيراً ينتهى بباب فتح فجأة ووجد نفسه مرة أخرى فى الضوء الباهر .

نظر " تختخ " حوله . . كان فى غرفة صغيرة ليس بها من منافذ إلا الباب الذى دخل منه . . ونافذة مغلقة بالسلك السميك . . وكان فى وسط الغرفة مائدة مستديرة جلس حولها عدد من الرجال بينهم الرجل العجوز الذى قابله فى المحل صباحاً .

كانت العيون كلها مركزة عليه وهو يقف فى ثبات ينظر إليهم ويتأملهم واحداً واحداً . .

وكان " ماريو " قد تركه ومشى ثم جلس إلى المائدة

وأشار إلى كرسى ليس عليه أحد ، قائلا : اجلس !

تقدم " تختخ " فى هدوء وجلس . . وكان عدد الحاضرين خمسة ، وقد وضع أحدهم أمامه على المائدة مسدساً ضخماً يشبه المدفع الصغير . . وقال " ماريو " بالإيطالية كلمات سريعة فهم منها " تختخ " أنه يقول لهم إن هذا الولد هو الذى أوقع " كلب البحر " . .

ارتفعت الكلمات من الأفواه كلها مرة واحدة . . وتذكر " تختخ " ما يقال عن حب الإيطاليين للكلام . . ولم يكن فى إمكانه أن يتابع كل ما يقال . . أو يفهم منه شيئاً كثيراً . . ولكنه أدرك أن بعض أفراد العصابة يرون الانتقام منه لما فعل والبعض الآخر يرى أن الأهم هو الحصول على الصندوق .

وطال الكلام . . وفجأة ضرب " ماريو " المنضدة بكفه ضربة قوية ثم صاح مطالباً الجميع بالسكوت . . وعادت الغرفة إلى هدوئها والتفت " ماريو " إلى " تختخ " قائلا بلغة عربية ركيكة : أرجو أن تكون قد فهمت ما يقولونه . . إن بعضهم يريد الانتقام منك ومن بقية زملائك لأنك ألقيت بالزعيم فى السجن . . والبعض الآخر يرى أن المهم الآن أن تسلمنا الصندوق . . فماذا ترى ؟ !

كان ذهن " تختخ " يعمل بسرعة . . فهو فى مأزق . . وحتى لو سلم الصندوق إلى " ماريو " فسوف يكتشف سريعاً أن ما به ليس سوى كمية من الملح لا تساوى بضعة قروش . .

قال " ماريو " بنفاد صبر : الأفضل لك ألا تفكر كثيراً . . قل لنا أين الصندوق فنطلق سراحك ولا نتعرض لك بعد ذلك !

كان " تختخ " يريد كسب بعض الوقت ليتمكن من التفكير فقال : ومن الذى يضمن لى أنكم ستكتفون بأخذ الصندوق ؟! إننى أخشى أن تأخذوه ثم تفتكوا بى !

أشار " ماريو " بيده إلى " تختخ " قائلا : يكفى أن أقول لك كلمة لتدرك أننى سأنفذها . . إنها كلمة شرف !

تختخ : وهل هناك كلمة شرف فى العصابات وبين القتلة !

وقف " ماريو " وقد احمر وجهه حتى كاد ينفجر وصاح : إننا لن نسمح لطفل مثلك أن يلعب بنا . . ويكفى أننا لم نقتلك حتى الآن . . ونلقى بجثتك إلى الأسماك !

قال " تختخ " سوف أدلكم على مكان الصندوق بعد أن أغادر فينسيا .

وفى هذه اللحظة وقف أحد الرجال . . كان ضخماً كالثور وقد غطى الشعر جسده كالقرد واقترب من " تختخ "

وقد تطاير من عينيه شرار الغضب وأخذ يصيح بالإيطالية مهدداً . . أدرك " تختخ " أن الرجل يريد أن يضربه فقفز سريعاً إلى الخلف وأمسك بالمقعد فى يده . . ولكن الرجل هجم عليه كالوحش وكاد يمسك به لولا أن وقف " ماريو " ووجه حديثاً سريعاً إلى الرجل ثم قفز إليه وأمسكه وجذبه إلى الخلف . .

تكهرب الجو فى الغرفة . . وبدا واضحاً ا " تختخ " أنه وقع فى مصيدة لا فكاك منها .

وفجأة ومن أحد جوانب الغرفة ارتفع صوت جرس خفيف فأنصت الجميع . . وقال " ماريو " لأحد الرجال كلاماً فقام الرجل وفتح الباب وصعد السلم . . وعاد بعد لحظات ومعه رجل آخر دخل مسرعاً وأنفاسه تتلاحق ثم تحدث بسرعة . . وعندما أتم كلامه الذى لم يفهم منه " تختخ " شيئاً ، التفت " ماريو " إلى " تختخ " قائلا : لقد خطف " ستافرو " البنت الصغيرة ! !

قفز " تختخ " مرتاعاً وصاح : "لوزة" ؟ ! كيف؟

ماريو : انتهز فرصة الزحام فى المهرجان واستطاع أن يأخذ الفتاة بعيداً عن زملائها ثم أركبها قارباً وذهب بها بعيداً .

والتفت " ماريو " إلى القادم الجديد وسأله سؤالا فرد الرجل بكلمة واحدة أدرك " تختخ " أنها المكان الذى نقلت إليه " لوزة " وكانت الكلمة « كابيللونيرو » .

أحس " تختخ " بالدنيا تدور به . . والغرفة تضيق وتتسع . . والوجوه تتضخم وتتضاءل . . لقد اختطفوا " لوزة " الصغيرة الرقيقة فى مدينة غريبة بعيداً عن الوطن بألوف الأميال حيث لا يعرف أحداً وحيث لا يستطيع أن يتصرف . .

سمع " تختخ " صوت " ماريو " . . وهو يتحدث عن الصندوق وكأن صوته يأتى من بئر عميقة . . ومضت لحظات ثم بدأ " تختخ " يستعيد توازنه وأخذ يفكر بسرعة . . وكانت أحاديث الرجال تصل إلى أذنيه فلا يفهم شيئاً منها فقد كان كل ما يفكر فيه " لوزة " وكيف ينقذها !

عاد " ماريو " يقول : هل ستسلمنا الصندوق أو لا ؟

رد " تختخ " : هل أسلمك الصندوق فيقضى " ستافرو " على " لوزة " ؟ ! إنك تفكر بطريقة مضحكة !

تحدث " ماريو " مع بقية أفراد العصابة ثم عاد يتحدث إلى " تختخ " : وهل إذا أعدنا إليك الفتاة تسلم لنا الصندوق ؟

تختخ : بالتأكيد . . سوف أسلم الصندوق لمن يعيد لى

الفتاة أولا . . سواء أنت أم " ستافرو " . .

أخذ " ماريو " يتحدث مع رجاله . . وارتفع حديثهم ، وفهم منه " تختخ " أن بعض أفراد العصابة يريدون تعذيبه حتى يقر بمكان الصندوق .

فوقف ووجه حديثه إلى " ماريو " قائلا : قل لهم إننى لا أخاف التهديد . . ولن أقر بمكان الصندوق إلا بعد أن تعود " لوزة " وأغادر ڤينسيا وقبل ذلك بثانية واحدة لن أقول كلمة واحدة .

وبعد أن انتهى من كلامه قام واقفاً واتجه بكل ثبات إلى الباب . . فلم يقف أحد فى طريقه ثم قفز أحد الرجال خلفه ففتح له الباب ثم صعد السلم وفتح له الباب الخارجي وخرج " تختخ " من المحل الصغير إلى المهرجان الذى كان فى قمته . . كان فى ذهنه كلمة واحدة يرددها باستمرار . . « كابيللونيرو » ما معناها ؟ هل هى مكان ! أم شخص ؟ أم ماذا ؟

وهل يستطيع أن يسأل واحداً من الناس حوله . . ولكن كيف ! إنهم جميعاً مشغولون بالمهرجان . . كلهم سعداء يرقصون ويغنون ويشربون ويأكلون وليس فيهم أحد يضيع وقته فى الحديث معه .

كان كل شىء حول " تختخ " صاخباً ولكن رأسه

كان أكثر صخباً من كل هذا ، كان يغلى بالأفكار والتصورات السوداء . . وأخذ يسير على غير هدى يصطدم بالناس ويبحث عن الأصدقاء .. لقد اتفقوا على أن يلتقوا به فوق جسر " الريالتو " . : فليذهب إلى هناك .

وصل إلى الجسر وكان الزحام على أشده .. وتأكد أنه لن يستطيع العثور على الأصدقاء .. وقرر أن يعود إلى القصر مشياً على الأقدام. ولم يكن يعرف الطرق جيداً ولكنه تذكر أن القصر لا يبعد من الجسر كثيراً ، واستطاع برغم الزحام أن يصل إلى هناك . كان القصر مظلماً ولا أحد عند السور . . . لم يكن هناك سوى الكلاب الثلاثة التى استقبلته بنباح قوى .. وأحس " تختخ " أن ثمة شيئاً غير عادى يدور فى الحديقة وأن الكلاب تنبح لهذا السبب .. وتذكر الصندوق المدفون ، لابد أن أحداً يحاول الحصول عليه ! ! ولكن من؟

إن عصابة " ستافرو " خطفت " لوزة " لتعرف مكان الصندوق .. وقد كان مع عصابة " ماريو " الآن ومن الواضح أنهم لا يعرفون المكان . . فمن الذى هنا ؟

وقبل أن يخطو خطوة أخرى سمع صوتاً فى الظلام بجوار سور القصر يقول له : لقد جئت أتسلم الصندوق لنطلق سراح " لوزة " ! لا تحاول عمل شىء . . أين الصندوق ؟



التفت " تختخ " إلى مصدر الصوت ولكنه لم ير أحداً .. وأخذ يفكر بسرعة .. بماذا يجيب .. لو أعطاهم الصندوق المزيف فسوف يكتشفون الحقيقة فى دقائق قليلة وتكون نهاية " لوزة " !

كان لابد أن يقول شيئاً ، فرد فى ثبات : الصندوق ليس هنا .. لقد وضعته فى مكان بعيد .. أطلقوا سراح " لوزة " أولا !

رد صاحب الصوت فى الظلام : لن نستمع إلى أية شروط .. الصندوق أولا ! !

فى تلك اللحظة سمع " تختخ " صوت قارب يقترب .. ثم هدأ من سرعته فتأكد أنه قارب البارونة " شيليا " فقال : اتصل بى تليفونيا وسنتفاهم !

وبعد لحظات كانت البارونة والأصدقاء يصعدون سلالم القصر .. وأضيئت الأنوار .. كانوا جميعاً فى حالة يرثى لها من الحزن والفزع .. وقالت البارونة فى جزع : ألم تر " لوزة " ؟ .. لقد تاهت منا فى الزحام !

رد " تختخ " : لا لم أرها !

البارونة : لقد أبلغت البوليس .. وسيجدونها حتما !

تختخ : إنهم لن يجدوها مطلقاً .. لقد خطفت " لوزة " !

البارونة : خطفت ؟ ولماذا ؟ ومن الذى خطفها ؟

تختخ : إن لهذا قصة طويلة .. المهم الآن هل تعرفين مكاناً أو شخصا يدعى .. «كابيللو نيرو» ؟

فتحت البارونة عينيها فى خوف وقالت : "كابيللو نيرو" ؟ !

تختخ : نعم .. "كابيللو نيرو" !

البارونة : إنه قصر عتيق يقع فى نهاية القناة الكبرى .. قصر رهيب يخشى أى إنسان أن يدخله .. ولا يسكنه إلا اللصوص والمجرمون ! !



ستافرو

أخذت البارونة "شيليا" تبكى . .فاقترب منها "تختخ" قائلا : أرجو أن تساعدينا على استعادة "لوزة" !

قالت "البارونة" من بين دموعها : كيف ؟ إننى على استعداد لعمل أى شىء فى العالم لا ستعادتها . .ولكنك تقول إنها خطفت !! فلماذا خطفوها ؟ إذا كانوا يريدون مالا فسأدفع لهم أى مبلغ !

رد "تختخ" : لا وقت لأشرح لك كل شىء . . ولكن الحكاية متعلقة بصندوق كان "كلب البحر" قد أعطاه لى لأسلمه لشخص يدعى "ماريو" وهذا الصندوق ضاع ولا أعرف أين هو الآن . . و "ماريو" لا يصدق أنه ضاع . . وهناك شخص آخر يدعى "ستافرو" يريد الحصول على الصندوق أيضاً . . وكل منهما له عصابة

قوية . . وقد قام "ستافرو" بخطف "لوزة" لأنه يعتقد أننى سأسلم الصندوق "لماريو" .



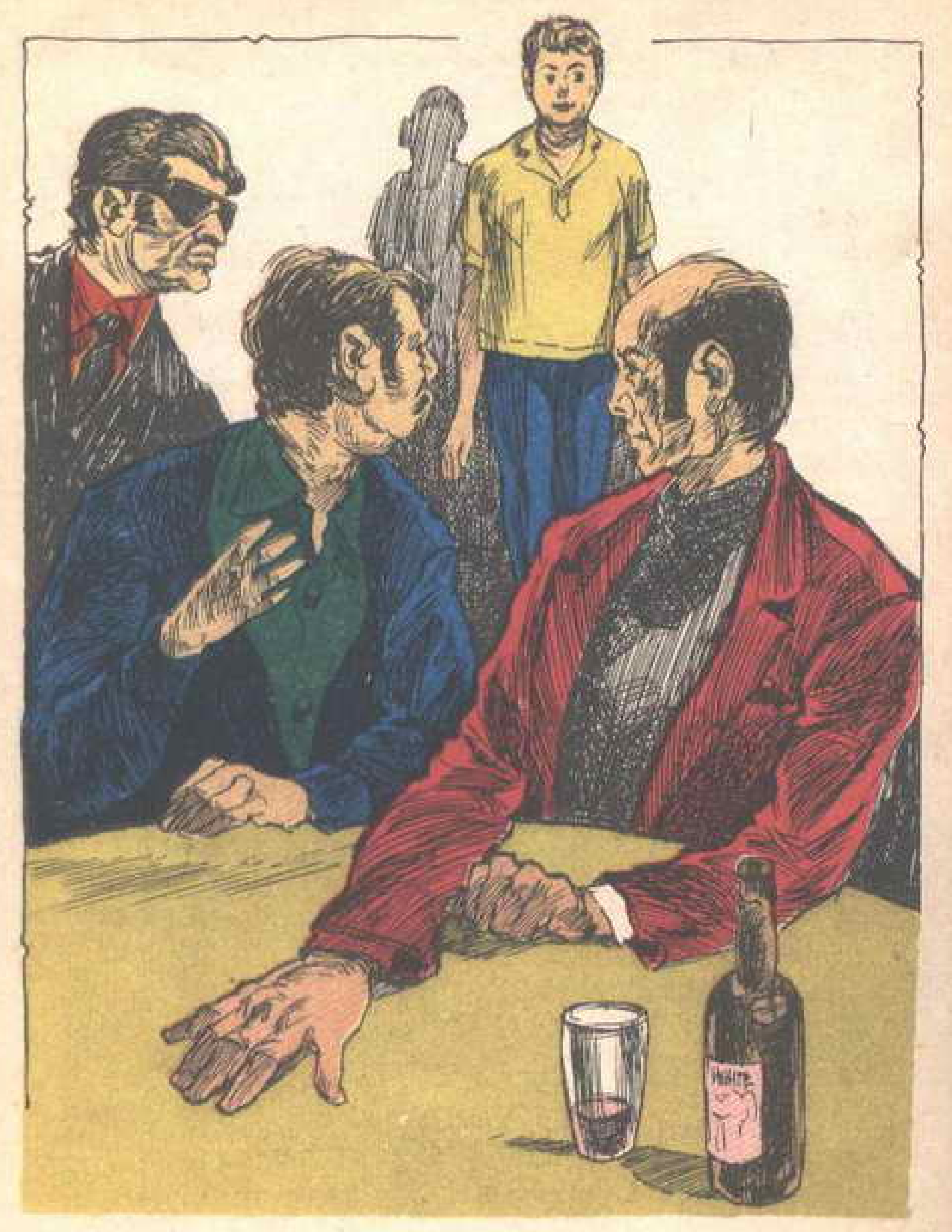
البارونة : إنه شىء غريب . . فماذا فى هذا الصندوق ؟!

تختخ : شىء مهرب له قيمة كبيرة ! !

شيليا : لنتصل بالبوليس ! !

تختخ : لن نتصل به الآن . . سأقول لك على الوقت المناسب للاتصال به ! !

شيليا : وكيف أساعدكم ؟



كانت غرفة صغيرة ليس بها نوافذ، وبها مائدة حولها عدد من الرجال

تختخ : أريد أن آخذ القارب البخارى . . والكلاب الثلاثة ومدربهم !

شيليا : خذ ما تشاء !

والتفت " تختخ " إلى الأصدقاء وقال : ستبقى " نوسة " هنا مع البارونة لنتصل بها عندما نشاء . . وسيأتى معى " محب " و " عاطف " .

وصاحت " شيليا " تطلب " ميشيل " مدرب الكلاب الذى حضر على الفور ، وكتب " تختخ " رقم تليفون القصر ، ثم قال للبارونة : إننى ذاهب إلى قصر « كابيللونيرو » حيث أعتقد أن " لوزة " موجودة ، فإذا لم نتصل بك أو نعود حتى الصباح فاتصلى بالبوليس واطلبى منه مهاجمة القصر .

وأسرع الأصدقاء يغادرون القصر إلى الزورق ومعهم الكلاب الثلاثة المتوحشة ومدربها . . وقبل أن يركب " تختخ " الزورق أسرع إلى الحديقة حيث أحضر الصندوق والفأس ثم قفز معهم وصاح بالسائق : إلى جزيرة " مورانو " أولا !

قال " محب " : جزيرة " مورانو " . . لماذا ؟

تختخ : لقد فكرت فى خطة أرجو أن تنجح ، إننا نريد

أن نجمع العصابتين فى مكان واحد بعيداً بما يكفى لمغادرة المدينة قبل أن يلحقوا بنا ! !

وأخذ الزورق يشق طريقه بسرعة هائلة عبر القناة الكبيرة فى الظلام فى حين كانت المدينة ما تزال تحتفل بالمهرجان برغم أن الساعة قد تجاوزت منتصف الليل .

كانت جزيرة "مورانو" تقع شمال المدينة . . جزيرة صغيرة اشتهرت بصنع أنواع من البلّور الملون يسمى باسمها . . وتبعد عن ڤينسيا بحوالى ساعة بالزورق السريع .

وجلس الأصدقاء بأعصاب متوترة يفكرون فى المغامرة المقبلة . . وقبعت الكلاب الثلاثة فى قاع الزورق تهمهم فى وحشية ومدربها يمسك بها فى انتظار تعليمات "تختخ" .

خرج الزورق من المدينة وأخذ يجرى فى اتجاه جزيرة «مورانو» وأصوات الاحتفال تبتعد شيئاً فشيئاً . . ومضت نحو ساعة وظهرت الجزيرة الصغيرة فى وسط البحر ثم اقترب الزورق منها ووقف . . وقفز "تختخ" إلى صخرة واضحة فى أول الجزيرة وبجوارها حفر حفرة بسرعة ثم وضع الصندوق وترك الفأس بجواره .

وعاد إلى الزورق .. وعاد الزورق يشق طريقه مرة أخرى إلى ڤينسيا . . وأخذ " تختخ " يشرح للأصدقاء ما سيحدث فقال : عندما نصل إلى الشاطئ سأتصل بعصابة " ماريو " تليفونيًا وأخبرهم أن الصندوق فى جزيرة " مورانو " . . وأصف لهم مكانه . . ثم نذهب إلى قصر « كابيللونيرو » حيث توجد " لوزة " ، سأدخل أنا إلى القصر أولا وأتفاهم مع " ستافرو " ليطلق سراح " لوزة " وأقول له على مكان الصندوق . . فإذا عدت لكم ومعى " لوزة " . .فسننصرف معاً . . أما إذا تغيبت أكثر من نصف ساعة فعليكم بالهجوم ومعكم الكلاب الثلاثة .

وبعد ساعة كان الزورق يقترب من ڤينسيا . . مرة أخرى فقال " تختخ " : البرجو . . بريستو !

ثم قال بالعربية : طلبت منه الذهاب إلى فندق بسرعة !

ووقف الزورق أمام أحد الفنادق . . وأسرع " تختخ " إلى التليفون حيث تحدث مع " ماريو " وشرح له مكان الصندوق .

وعاد " تختخ " إلى الزورق وقال للسائق : «كابيللونيرو» .. بريستو !

وأسرع القارب بهم يشق القنوات حتى وقف بجوار قصر قديم مظلم . . ووقف الأصدقاء الثلاثة ينظرون إليه فى رهبة . كان قلعة حصينة من القرون الوسطى . . ولا تظهر منه بارقة ضوء واحدة .

قال " عاطف " : كيف تقتحم هذا القصر ؟ ! إنه قلعة لا يمكن اقتحامها !

تختخ : لا تنس أن " لوزة " موجودة هنا !

ثم قفز " تختخ " إلى الرصيف وقال للصديقين : بحسب اتفاقنا إذا لم أعد بعد نصف ساعة فاهجموا ، ولتقفوا بعيداً حتى لا يراكم أحد .

وسار " تختخ " وهو لا يدرى من سيقابل .. وكيف يصل إلى مكان " لوزة " . . وهل هى موجودة حقًا أو لا ؟ وهل يراه أفراد العصابة الآن ؟ وهل يصدقه " ستافرو " أم لا يصدقه ؟

كان باب القصر كأكثر المبانى فى ڤينسيا يفتح على المياه مرتفعاً عنها ببضع درجات . . فصعد " تختخ "

درجات القصر متمهلا وهو يفكر ثم دخل إلى الردهة الواسعة المظلمة . . وأخذ يسير فى الظلام ماداً يديه أمامه حتى لا يصطدم بشىء . . وعندما وصل إلى نهاية الردهة اصطدمت يداه بحائط فسار بجواره وهو يتحسسه حتى وجد باباً مفتوحاً فدخل وهو مندهش . . وفجأة أضىء نور قوى وسمع ضحكة وصوتاً يقول : أنت ! !

عرف " تختخ " أن المتحدث هو " ستافرو " وفتح عينيه ببطء . . وفى الضوء الباهر وجد " ستافرو " يجلس إلى مائدة ضخمة قديمة وبجواره رجاله وقد بدا على وجوههم الشر والقسوة .

قال " ستافرو " : هل جئت بالصندوق معك ؟

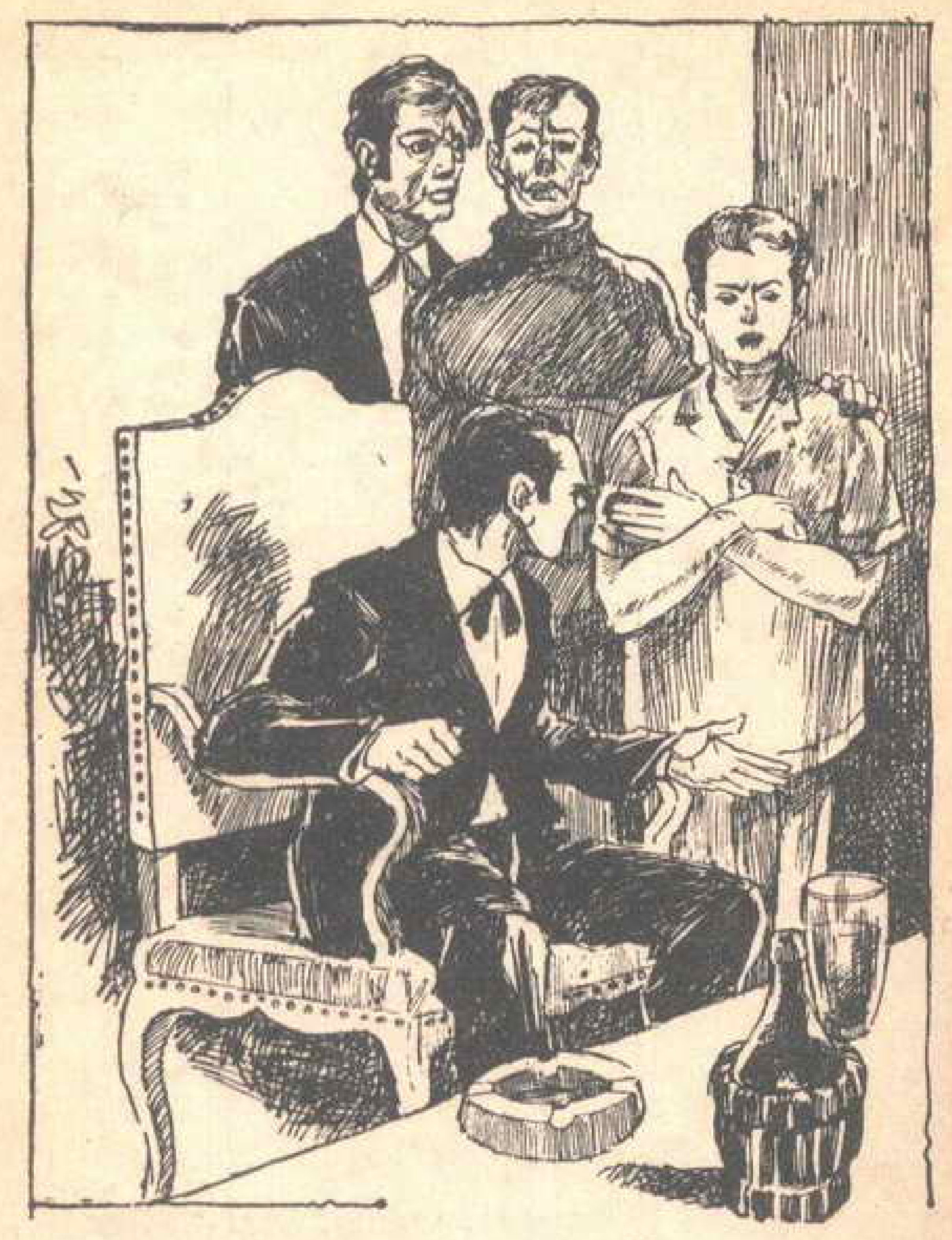
تختخ : هل " لوزة " هنا ؟

ستافرو : إننى الذى يسأل ولست أنت . . هل جئت بالصندوق معك ؟

تختخ : لن أجيب حتى تجيب أنت !

ستافرو : إن " لوزة " هنا طبعاً !

تختخ : أطلق سراحها فوراً !



. . . كانت غرفة صغيرة ليس بها نوافذ ، وبها مائدة حولها عدد من الرجال

ضحك " ستافرو " وأخذ يترجم الحديث إلى الإيطالية لأعوانه . . على حين أخذ " تختخ " يتلفت حوله فى الصالة الواسعة التى دخلها . . لم يكن هناك أثر لصديقته الصغيرة ، وكانت الأبواب الضخمة التى تفتح على الصالة مغلقة كلها بالترابيس الكبيرة ولا أثر " للوزة " .

عاد " ستافرو " إلى الحديث قائلا : كيف وصلت إلى هنا ؟

تختخ : أحد أفراد عصابة " ماريو " شاهدكم وأنتم تخطفون " لوزة " ، وقال " لماريو " . . . واستطعت أن ألتقط كلمة « كابيللونيرو » وعرفت أنها اسم هذا القصر !

ستافرو : وهل أعطيت الصندوق " لماريو " ؟

تختخ : لوكنت أعطيته الصندوق لما حضرت إلى هنا !

ستافرو : لقد حاول " ماريو " الهجوم علينا وأخذ " لوزة " ولكننا استطعنا طرده هو ورجاله ! !

تختخ : متى حدث هذا ؟

ستافرو : منذ نحو ساعتين !

تختخ : لقد وعدت " ماريو " أن أعطيه الصندوق إذا استطاع تخليص " لوزة " من يدك !

ضحك " ستافرو " فى سخرية وقال : وهل تظن أن " ماريو " يستطيع هزيمتى ! ! إنه طفل بالنسبة لى !

تختخ : والآن هل تطلق سراح " لوزة " .

ستافرو : الصندوق أولا !

تختخ : سوف أدلك على مكانه !

ستافرو : إذا خدعتنى فسوف أنتقم منكم جميعاً ولن أكتفى بالفتاة وحدها .

تختخ : إننى لا أخدعك وستجد الصندوق حيث أحدد مكانه ولكن عليك أن تطلق سراح " لوزة " أولا !

ستافرو : لن أطلق سراحها . . ولا أنت ستغادر هذا المكان حتى أحصل على الصندوق أولا . . وليس مكانه فقط .

أدرك " تختخ " أن " ستافرو " أدهى مما يتصور . . وأخذ يفكر سريعاً . فلو مضت نصف الساعة فسوف يهاجم الأصدقاء القصر . . ولن يستطيعوا التغلب على هؤلاء الرجال المسلحين . . ومن الأفضل أن يوافق فسوف يغادر " ستافرو " القصر . . وقبل أن يكتشف حقيقة الصندوق يكون قد استطاع تخليص " لوزة " . . وترك القصر الرهيب .

قال " تختخ " : سأقول لك على مكان الصندوق . . ولكن يجب أن تتحرك سريعاً فإننى أخشى أن تكون عصابة " ماريو " قد تبعتنى وأنا أخفيه هناك . . وقد تكون الآن فى الطريق إليه .

قفز " ستافرو " من مكانه وصاح : أين الصندوق ؟

رد " تختخ " : إنه فى جزيرة «مورانو» ستجد صخرة كبيرة قرب مرسى القوارب وستجد بجوارها الفأس التى استخدمتها فى الحفر . . . وستجد الصندوق فى حفرة تحت الفأس .

أخذ " ستافرو " يصدر تعليماته إلى رجاله بسرعة فوقفوا جميعاً وقد شهروا مسدساتهم وقال " ستافرو " : ستبقى هنا فى حراسة رجلين وسأذهب إلى هناك فإذا كانت هناك أية خدعة ، فسأنتقم وسيكون انتقامى هائلا ومروعاً ! !

أسرع " ستافرو " ومعه رجاله إلى الخارج . . على حين وقف رجلان يحرسان " تختخ " وأخذت أصوات أقدام رجال العصابة تدق بلاط القصر القديم . . ثم تتلاشى تدريجيا ، وكان ذهن " تختخ " يعمل بسرعة . . ويرجو أن يكون

" محب " و " عاطف " قد نفذا تعليماته وابتعدا بالزورق عن القصر حتى لا يراهم " ستافرو " فتنقلب خطته رأساً على عقب . . وتصبح كارثة .



واختار تختخ صخرة واضحة ، وحفر بجوارها حفرة ، ووضع فيها الصندوق



أخذ " تختخ " ينظر إلى الرجلين وهو يستمع إلى أى صوت يدل على مكان " لوزة " فى هذا القصر المتسع . . وقرر أن يجرى تجربة صغيرة ، فتقدم سائراً فى اتجاه إحدى الغرف . . وحدث ما توقعه ، فقد أسرع أحد الرجلين يقف أمام أحد الأبواب الضخمة كأنه يحمى شيئاً داخله فأدرك " تختخ " أن " لوزة " خلف هذا الباب وأحس ببعض الاطمئنان .

مضت دقائق وأدرك " تختخ " أن مدة نصف الساعة التى اتفق عليها مع الأصدقاء ليهجموا بعدها قد أوشك على الانتهاء . . وأخذ يقترب من أحد الأعمدة ليختفى خلفه فى الوقت المناسب . . فقد كان أحد الرجلين يوجه إليه مسدسه .

مضت لحظات صامتة . . ثم سمع " تختخ " أصواتاً تأتى من مدخل القصر . . أصوات أقدام خفيفة . . ولكنها

ليست أقداما بشرية . . وسمع الرجلان الأصوات أيضاً وأخذ أحدهما ينظر إلى الآخر . . ثم تقدم أحدهما وقد مد يده بمسدسه إلى الأمام . . وارتفع صوت الأقدام العجيبة . . وكان " تختخ " يدرك جيداً أنها أقدام الكلاب الثلاثة المتوحشة . . وزاد ارتفاع الأصوات . . ثم فجأة اندفعت الكلاب الثلاثة داخلة كالعاصفة . . وكالبرق قفز " تختخ " خلف العمود الذى اختاره . . وفى نفس اللحظة أطلق عليه الرجل مسدسه فأصاب العمود . . وقفز أحد الكلاب على الرجل الأول قبل أن يتمكن من إطلاق مسدسه . . وقفز الكلبان الآخران على الرجل الثانى . . ثم شاهد " تختخ " الصديقين " محب " و " عاطف " يدخلان وقد أمسك كل منهما بقطعة من الخشب كسلاح للهجوم . . ثم ظهر مدرب الكلاب . . وقائد القارب . . وكل منهما يمسك قطعة خشب ولكن الكلاب كانت قد قامت بواجبها خير قيام . . فقد أسقطت الرجلين على الأرض وأخذت تنهشهما فى وحشية وهما يصيحان فى ارتياع !

خرج " تختخ " . . من مخبئه خلف العمود وأشار للمدرب وقائد الزورق أن يمسكا بالمسدسين اللذين سقطا . . فأسرع الرجلان ينفذان تعليماته ثم قال " لمحب " و " عاطف " :



خلف الباب الضخم " لوزة " !

وأسرع الأصدقاء الثلاثة يفتحون الترابيس الكبيرة ثم دخلوا الغرفة وأضاءوا النور : . كانت " لوزة " نائمة على فراش صغير فى ركن الغرفة الواسعة وقد ربطها " ستافرو " . . إلى الفراش وكمم فمها .

أسرع الثلاثة إلى صديقتهم الصغيرة يفكون رباطها فارتمت فى أحضانهم باكية وهى تقول : " تختخ " و " عاطف " و " محب " لقد كدت أموت من الرعب !

قال " تختخ " : هيا سريعاً . . إننا ما زلنا فى خطر .

عادوا مرة أخرى إلى الصالة الواسعة . . كان عضوا العصابة جالسين على الأرض وقد بدا على وجهيهما الرعب الشديد وكانت الكلاب تنبح بشدة وتحاول معاودة الهجوم لولا مدربها الذى كان يمنعها .

أشار " تختخ " لرجلى العصابة ليدخلا إلى الغرفة فقاما مسرعين ودخلا ولم يكن هناك مخرج من الغرفة إلا بابها ، فأغلقه " تختخ " عليهما أما نوافذها فكانت مشبكة بالقضبان .

تلفت " تختخ " حوله حتى وجد جهاز تليفون . . فأسرع يتصل بقصر البارونة التى ردت عليه فقال لها : أرجو أن تتصلى بالبوليس الآن . . قولى لهم إن فى إمكانهم القبض على بعض أفراد عصابة " كلب البحر " على جزيرة « مورانو » فليسرع رجال البوليس إلى هناك . .

صاحت البارونة : ماذا حدث " للوزة " ؟

تختخ : لقد أطلقنا سراحها . . إنها معنا الآن . .

البارونة : دعها تتحدث معى !

تختخ : ليس الآن . . أعطينى " نوسة " .

قالت " نوسة " بصوت مرتجف : هل وجدتم "لوزة "

تختخ : نعم . إنها معنا . . والآن عليك أن تعدى حقائبنا كلها والحقى بنا على محطة السكة الحديد .

نوسة : هل نسافر الآن ؟

تختخ : نعم فى أول قطار يغادر ڤينسيا . . فنحن لا ندرى ماذا يحدث فقد تكتشف العصابات أننا ضحكنا عليهما فيطاردوننا معاً . . ومن الأفضل أن نغادر ڤينسيا سريعاً !

قال " تختخ " لمدرب الكلاب وهو يشد على يده مشيراً إلى الكلاب : كونى . . . « مولتوبينى » ثم قال للأصدقاء كونى يعنى كلب . . . ومولتوبينى يعنى عظيم .

قال " عاطف " مبتسماً : أنت « مولتوبينى » جداً .

وضحك الأصدقاء لأول مرة فى تلك الليلة . . والتفت " تختخ " إلى قائد الزورق قائلا : « ستاسيونى سنترال » !

وأوضح للأصدقاء المعنى قائلا : معناها . . محطة السكة الحديد الرئيسية !

وأسرع الجميع يغادرون قصر « الكابيللونيرو » الرهيب وقفزوا إلى الزورق الذى انطلق بهم إلى محطة السكة الحديد .

ذهب " تختخ " إلى شباك التذاكر . . وعرف أن هناك

قطاراً يغادر ڤينسيا بعد نصف ساعة متجهاً إلى ميلانو فقطع التذاكر . . ووقف يتحدث إلى الأصدقاء فى انتظار حضور البارونة و " نوسة " . . وبعد لحظات وصلتا . . وأسرعت البارونة تحتضن " لوزة " . . وهى تبكى وتبتسم فى نفس الوقت . . وصعد الجميع إلى القطار . . وأصرت " البارونة " أن تصعد معهم لوداعهم وقالت " لتختخ " : لقد أبلغت البوليس . . وقد اهتموا جداً بالحكاية كلها . . خاصة أن الصندوق الذى تبحث عنه العصابة عند البوليس .

صاح " تختخ " فى دهشة : صندوق " كلب البحر " ؟

البارونة : نعم . . لقد وجده قبطان السفينة ولم يستطع قراءة العنوان فقد سقطت عليه بعض المياه فأزالته وفتح البوليس الصندوق ووجده ممتلئاً بالجواهر المسروقة من أماكن كثيرة . . وكمية من المخدرات . . وكان فى انتظار حضور صاحب الصندوق للقبض عليه .

ابتسم " تختخ " ابتسامة مرهقة وهو يقول : كيف غاب عنا أن نسأل البوليس من أول يوم ؟

عاطف : فى هذه الحالة لم نكن نخوض هذه المغامرة الظريفة !

لوزة : مغامرة ظريفة لأنك لم تقع فى أيدى هذه العصابة المخيفة !

عاطف : حظى سيئ . . أو ربما لأن العصابة تخافنى فمن المؤكد أننى كنت سأهزمها وحدى .

وضحك الأصدقاء مرة أخرى . . ودق جرس القطار فقامت البارونة " شيليا " تقبلهم جميعاً وتطلب منهم العودة لزيارتها مرة أخرى .

ونزلت " البارونة " إلى الرصيف وأخرجت منديلها الأبيض تلوح به مودعة . . وتحرك القطار . . ووقف الأصدقاء الخمسة فى النافذة يشيرون لها . وشيئاً فشيئاً غابت " شيليا " الطيبة عن أنظارهم . . وغاب منديلها الأبيض فى الظلام .

تمت